

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

التيام شبح



رجل المستحيل • التيام شبح • ٥٩ • الموجهة لخدمة العمل بآلة الحاسبة

المؤلف



د. ميل فاروق

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للشباب

رائعة

بالأحداث

المثيرة

٥٩

العمل في مصر

ح

وما يقامه بالذوار

الأمريكي في سالم

السلول العربية

والعالم

التيام شبح

• هل يعود (أدهم صبرى) من العالم

الأخر ليستم من قاتليه ؟

• ماسر تلك الصدمات المثالية ، التي

لغمر عصابة (فرائك جورفان) ،

وتجاهه للمخدرات ؟

• ترى .. كيف يكون انظام لغارات

للصوت من قاتلي (رجل المستحيل) ؟

• القوا التفاصيل المثيرة ، وستصل الى

النهاية إلى مفاجأة ..



العدد القادم : دون كاروليتا

www.dvd4arab.com

المؤسسة: العربية للكتاب  
الطبعة: الأولى والثانية  
الطبع: ١٩٩٥ - ١٩٩٦

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المختبرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق .

## ٩ - حفل النصر ..

احطط صوت تلك الفرقة القوية ، التى تراكب نزع سداوات (الشماليا) ، بحمكة مرحة ظافرة ، انطلقت من بين شغبي المباردين الأمريكى (فرانك چوردان) ، وانطلق من فوهة زجاجة الشمانيا ذلك القرآن الطفليدى ، الذى سأل على عنقها ، حيناً أماماً (فرانك) ليصب بعضاً منها في كأسى (سونيا جراهام) ، التى ارتسخت على شغبيها انصامة ظافرة منكثرة ، والبعض الآخر في كأسى (راشيل) ، التى بدت ماردة ، هادئة ، حل الرغم من تلك الانصامة الساخرة التى تتألق على شغبيها ، ثم صب لي كأسه بعدها ، ورفع بهوطة وزيامه في رشاقة ، وهو عطف في جذل :

.. ثعب لجاحنا في القضاء على ذلك الشيطان المصرى .  
ثم من طرف الكأس يشغبي ، وورث منها جرعة طفيلة ، في حين انقطعت (سونيا) كأسها في هدوء ، ورفعتها إلى شغبيها ، متممة في سخرية :

.. نجاحنا ١٩

وجرعت كأسها دلعمة واحدة على عكس المألوف في تناول (الشماليا) ، ثم تركت رأسها الجميل يسرحى على مسند

٥

مقدمها ، وأغلقت عينيها وهي تشعر بحرارة قرينة تنطلق في وجهها ، وأخذت تسرجع أحداث إعدام (أدهم صبرى) .. عادت بها الذكريات إلى البداية ، حينما علمت من أحد مصادرهما أن (قدري) ، غير المزور في مختبرات المصرية ، يوى قضاء إجازته السنوية في جزيرة (هاوى) ..

لقد نفرت إلى رأسها لجأه تلك الحطة الشيطانية ، للقضاء على خصمها اللدود ..

للقضاء على (أدهم صبرى) .. وبدأت خططها باختلاف (قدري) ، وإرسال رسالة عاجلة إلى (أدهم) ، تعرض فيها عليه بمبادلة حياته بمبادلة أعز أصدقائه ..

رئيل (أدهم) التحدى ..

وجاء إلى (هاوى) ..

اجتماعها الافتعال وهي تتذكر محاولاته المستمجة لإنتقاد رفيقه ، ثم استسلامه في النهاية ، وخضوعه لها ..

وتضاعفت انفعالها ، وكاد يصف بها وهي تسرجع تلك المنسطة التى انظرها ، وعاشت من أجلها طويلاً ..

حظة إعدام البطل ..

٦

استعاد ذهني مشهد (راشيل) ، وهي تحيط بقة (أدهم) بأنشطة حيل المشقة التى أعدها له (سونيا) ، ومشهدنا وهي تجذب قراع منصة الإعدام ، وجد (أدهم) يتأذى ، ويتأرجح في حيل المشقة ..

ونقلت في ذهني تلك اللحظة التى انكت فيها (راشيل) لطبق أذنها بموضع قلب (أدهم) ، وصوتها وهي تقول :

.. لقد مات يا (سونيا) (١٩) ..

لقد مات ١١ مات ١١ مات ١١

ظلت الكلمة صرعد في رأسها ، والشوة نغم عروفيها ، حتى انتزعها (فرانك) من ذكرياتها ، وهو يقول مداحك :

.. ماذا بك يا أميرى ؟.. أين ذهبت بك أحلامك ؟

رفعت إليه (سونيا) حينما في حشة ، ثم لم تلبث أن ابتسمت وهي تقول :

.. لقد كنت أمتزج لحظة النصر يا عزيزى (فرانك) ..

هطف (فرانك) في ترح ، وهو يصب لها كأساً ثانية :

.. إننا نحفل بها يا عزيزى ..

..

(٥) لزبد من الفاصل ، راجع الجزء الأول ، (إعدام بطل) ..

للقائمة رقم (٥٨) .

٧

اجسمت ( راسيل ) في سخرية ، وهي تقول :  
— كنت أفتي رؤية وجوه رجال الاخبار المصرية ، وهم  
يؤمنون الثابت في القاهرة .

اجسمت ( سونيا ) في سخرية ممالة ، وهي تقول :  
— أراهنك أنهم سيكون في حرارة ، وهم يوارون وجهه  
الضراب .

ثم لم تلبث اجسامها الساخرة أن توارت خلف ذلك القلق ،  
الذي سيطر على ملامحها بعمق ، وهي تشعل سيجاريتها بقذاحة  
من الذهب الخالص ، وتغمغم :

— ولكن العيب أنني أعجز عن تصديق ذلك حتى الآن !  
عقد ( فرانك ) حاجبيه ، وهو يسأها في دهشة :  
— تصديق ماذا ؟

نقلت فلان سيجارتي في قوة ، ولزمت بكفها وهي  
تجيب :

— تصديق أن ( أدم صيرى ) قد لقي مصرعه أخيراً .  
أطلقت ( راسيل ) ضحكة ساخرة ، وهي تقول :  
— انصتني يا عزيزتي ( سونيا ) .. لقد تأكدت تماماً من موته .  
قبل أن يحمه رجال ( فرانك ) في الثابت الذي يحمل اسمه .

٨

جلبت ( سونيا ) أنفاس سيجاريتها ، وعادت تنفث  
الدخان في غسق ، وهي تحلق نحو المجهول بعينين شاردتين ،  
قبل أن تغمغم في خبيرة :

— ولكن لماذا لم يقاوم ؟ .. لماذا لم يحاول أن يبدل أدنى جهد  
للفرار ونحن نقوده إلى منصة الإعدام ؟

اجسم ( فرانك ) وهو يقول في عطرسية :  
— لم تكن أمامه أدنى فرصة للنجاة ، ورجالي يصوبون إليه  
لوحات مدافعهم الرشاشة بالمركز القاتلة .

هزت كتفها في خبيرة ، وهي تغمغم :  
— هذا صحيح .. ولكن ( أدم صيرى ) لا يستسلم بهذه  
السهولة .

أطلق ( فرانك ) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :  
— أية سهولة في ذلك يا عزيزتي ( سونيا ) ؟ .. لقد  
استسلم هبطالك البصري ، لأنه لم يكن أمامه سوى ذلك .

عقدت ( سونيا ) حاجبها ، وهي تغمغم في تفككك :  
— نعم .. ربما ..

لم تكذب تنطق بأعر حروف كلمتها ، حتى اوتلع وتين  
المخالف ، فالتجعت بعصرها إليه ، في حين الطقت ( راسيل )  
سماعة الهاتف ، وقالت وهي تصمها على أذنها :

٩



نقلت إليها أسلاك الهاتف صوتاً ساخراً ، يقول في حموه :  
— إنه أنا يا عزيزتي ( سونيا ) .. أنا ( أدم صيرى ) ..

— من المتحدث ؟

صمتت لحظات ، وهي تعقد حاجبها في اهتمام ، ثم تلاوت  
السماعة إلى ( سونيا ) ، وهي تقول في حيق :  
— هناك شخص يصتر هل المتحدث إليك يا ( سونيا ) ،  
ويرفض الإفصاح عن اسمه .

عقدت ( سونيا ) حاجبها في تساؤل ، ولكن ذلك لم يمنعها  
من القاط سماعة الهاتف ، وهي تقول من خلالها في صرامة :  
— من المتحدث ؟

تجمدت الدماء في عروقها ، وغارت من وجهها المخروبة ،  
حتى باتت شاحبة كوجه الموتى ، حيناً نقلت إليها أسلاك الهاتف  
صوتاً ساخراً ، يقول في هدوء :

— إنه أنا يا عزيزتي ( سونيا ) .. أنا ( أدم صيرى ) .

\*\*\*



١٠



## ٢ - الشيخ ..

جئتُك (سونيا) في دهر ، وانتفض جسدا في زغب  
وذهول ، وهي تلقى سماعا الخائف في خوف ، وكأنها حية  
سامة ، وتباز على مقدمها حاجة ذائلة ، بما جعل (فرائك)  
يتف بها في جدة :

— عن المحدث ؟

أشارت إلى السماع الملقاة بأصابع مرتجة ، واستغرقت  
لحظة لتطلب على إحساس صوبها ، قبل أن ينف في صوت  
ممتزج خفيف :

— إنه (أهم) ؟! (أهم صبرى) !!

انصت عمدا (فرائك) في دحشة ، في حين ترجعت (راشيل)  
كالمتضرعة ، وانصت عيناها في ذهول ، وهي يتف :

— ولكن هذا مستحيل !!

ولكن (فرائك) يتخلف سماعا الخائف ، ويصرخ فيها في  
جدة :

— عن المتكلم ؟

ثم لم يلبث أن ولغها عن أفذه في خيرة ، وهو يغمغم في  
ذهول :

— لقد .. لقد أبهى المكانة .

حدثت (سونيا) في وجهه لحظة ، قبل أن يهبط بنفس  
الصوت الخفيف :

— هل رأيتها ؟ .. إنه لم يمت .

صاحت (راشيل) في جدة وعصية :

— إنها لمجدة .. لا ريب أنها لمجدة .

ثم دلفت عيناها إلى (فرائك) ، الذي عقد حاجبه في  
خيرة ، وأردفت في صوت مرتفع :

— من المستحيل أن يكون المتكلم هو (أهم صبرى) .  
بادل معها (فرائك) نظرة حائرة ، ثم انطقت إلى (سونيا)

بأسا في اهتمام :

— هل تتركت صوته ؟

جعلت (سونيا) مرة أخرى ، وحدثت في وجه (فرائك)  
لحظة ، ثم بطلت :

— بالشيطان .. هذا صحيح .. إنه لم يكن صوت  
(أهم) .. لقد كان يشبه كثيرا ، ولكنه لم يكن صوته .

سأفها في الغمائل :

— هل أنت واقعة ؟

انفتحت إليه الجميع في قلق ، وصاح به (فرائك) في قول :

— ماذا رأيت يا (ليون) ؟

ارتجفت صوت (ليون) ، وهو يشير إليه إشارة مبهمة ،  
ويغمغم في ارتباك واضح :

— لقد رأيته يا مسر (فرائك) .. رأيت ذلك الرجل  
الذي تدعوته (أهم صبرى) .

\*\*\*

موت عبارة (ليون) على رأس (فرائك) و (سونيا)  
و (راشيل) كالصاعقة ، فانسجت عيونهم في ذهول ، وقفز  
(فرائك) إلى (ليون) ، وجذبه من ستره في سلف ، وهو

يصرخ في وجهه :

— ماذا تقول أيا الأحمق ؟ .. لقد قضى (أهم صبرى)  
هذا غيبه منذ ثلاثة أيام .

صاح (ليون) في صوت مرتجف :

— ولكنني رأيته يا مسر (فرائك) .. رأيته بعيني حاليين .  
صاحت به (سونيا) في الغمائل :

— أين ؟ .. وأين ؟

فوج (ليون) بدواعيه ، وهو يتف :

صفت في حواس ، وقد استمدت زبالة جمالية :

— بالتأكيد .. هذا الصوت لم يكن صوت (أهم صبرى) .  
ثم أردفت في خفق :

— ولكن المفاجأة جعلني انصرف كالخيتي .

عقد (فرائك) حاجبه ، وهو يقول :

— إذن فهناك من يحاول إيهامنا بأن (أهم صبرى) عن  
تزيقي ، ولكن من ؟ .. ولماذا ؟!

انفتحت (سونيا) تساك (راشيل) في جلة :

— هل غادر (قدري) و (منى) (هاواي) ؟

مطت (راشيل) شفها ، وهي تقول :

— لقد غادر البدين (هاواي) في أول طائرة ، ولكن

القناة انضمت ، ولم نرها على أثر .

صفت (سونيا) في غضب :

— أقسم أنها وراء كل ذلك .. لوأهن بمها في ذلك .  
لم تكدهم عبارتها حتى انتدفع إلى الخيرة (ليون) ..

السائد الأثمن لـ (فرائك) ، وهو شاب قوي ، مفعول  
الصلوات ، وقد بدأ شهيد الاضطراب وهو يتف :

— مسر (فرائك) .. لقد رأيت شيئا مدهكلا .

.. لقد رأيت منذ لحظات .. كان يقف أمام القلعة ، وكان  
هادئاً وكان شيئاً لا يخلقه ، وربما انقضت مساعي ، وأسرفت  
إلى علاج القلعة كان قد اعطى .. اعطى كما لو كان شيئاً .  
عقد ( فرانك ) حاجبيه في خيرة وتساؤل ، في حين سحب  
وجه ( سونيا ) ، وهي تزدح عبادة ( ليون ) الأخيرة :  
— كما لو كان شيئاً .

ثم تعلقت بلوح ( رافيل ) ، وهي عطف في اضطراب :  
— إنه شيء يا ( رافيل ) .. شيء عاد لينظم متى .  
تعلقت إليها ( رافيل ) في دهشة ، في حين صلح  
( فرانك ) في مزج من الغضب والصرامة :  
— أي خراف هذا !؟ من ذا الذي يعتدق لعبة الأشباح  
هذه .

ثم أردف في حزم غاضب :  
— هناك شخص ما يحاول إرباكنا وإفراة مخاوفنا ، ولائد  
من كشف أمره .. لائد .

\*\*\*

كان الظلام يحتم على مكتب ( فرانك جوردهان ) ، في تلك  
الليلة الفاترة في قلب ( هاراي ) ، شيئاً تدل على خطر قوئ من

فتحة صغيرة أعلى نافذة سجرة مكتبه ، وأحاطت أنشودة  
صغيرة في طرفه بزلاج النافذة ، لتجلبه إلى أعلى ، ثم أراست  
بذ ثوبه النافذة في هدوء . وظفر غبرها رجل طويل القامة ،  
واضح القوة إلى داخل المكتب ، وتولف لحظة يدبر عيبه في  
المكانة في حذر ، ليتأكد من أن أحداً لم يشعر بتسلله ، ثم سار  
في عفة القط إلى مكتب ( فرانك ) الأتقي . وأخذ يلمحه في  
هدوء ، ثم التفت من جيب قميصه بطاقة أنيقة ، ووضعها فوق  
المكتب ، على نحو لا يمكن معه للمجالس خلف المكتب إلا أن  
يلمحها في وضوح ، وعاد في خطوات سريعة إلى النافذة ،  
وظفر منها في رشاقة ، واعتلى وسط الظلام السائد خارجها ..

\*\*\*

غبر ( فرانك جوردهان ) من مكتبه الطويل في خطوات  
سريعة ، تخالف عادته ، ودفع باب مكتبه في هدوء ، وهو  
يسأل مكثريته الحساء :

— هل هناك مقابلات خاصة اليوم ؟

أجابته المكثريته في آتية وهدوء :

— مسر ( شارك ) مدير أعمالك ، يطلب مقابلتك فور  
وصولك يا مسر ( فرانك ) .

### ٣ — الصدمة ..

كان ( فرانك ) قد عاد بلفظ البطاقة ، وبدأ عليها في اعتياد ،  
عندما دخل ( شارك ) إلى حجرته ، فرفع عيبه إليه في هدوء ،  
وايتم حيناً دار تعلله أن اسم ( شارك ) هذا يطبق على الرجل  
تماماً (\*) ، فقد كان ضخم الجثة ، غليظ الملامح ، عريض  
الذقن ، تحت الحاجبين ، جاسط العينين ، يكسر رأسه شعر  
مجدد كثيف ، أما فمه فقد كان عريضاً ، ضخم الشفتين ، يعلو  
بأسنان ضخمة حادة ، تشبه أنياب أسماك القرش ..  
والتي ( فرانك ) البطاقة جانباً في لاصالة ، وهو يسأل  
( شارك ) مبتسماً :

— ماذا تريد يا عزيزي ( شارك ) ؟

ارتفع حاجبا ( شارك ) في دهشة ، فهو لم يجد مثل تلك  
الاستقبالات الودود من زعيمه ، والفرق لغوه عن إصماته  
فرحة ، وهو يلمح في ارتباك :

— لقد آتيت بشأن الصفقة الأخيرة أيا الزعيم .. صفقة  
( تركيا ) .

(م) ( شارك ) كلمة إنجليزية تعني ( اسماء القرش ) .

لوح ( فرانك ) بذراعه في حنجر ، وهو يقول :  
— اطلعي منه الحضور على الفور .

ثم أغلق باب مكتبه خلفه ، ووقف يأنله لحظة ، وهو  
يلمح :

— يا له من صباح !! سأبدأ يومى برؤية وجه ( شارك )  
القيح .

وتحرك في رشاقة نحو مكتبه ، ولم يكد يستقر خلفه حتى  
تعلقت عيناه بالبطاقة الأنيقة ، فانسحت عيناه لحظة في دهشة ،  
ثم قلب حاجبيه وهو يلمح في ضيق :

— ما هذا الشيء ؟

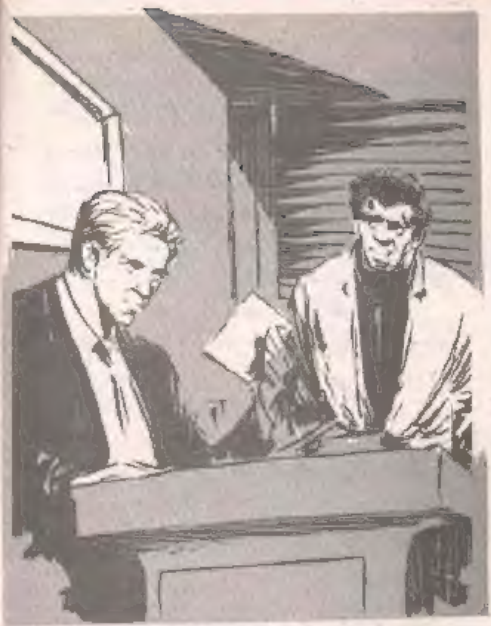
والنظرة البطاقة في هدوء ، وأخذ يقرأ الكلمات المخطوطة  
لونها بحروف أنيقة ، ثم اجسم في صغيرة ، وهو يردد لها في  
صوت مسموع :

— مع تحياتي .. ( أدم صوري ) .

وأنقأها إلى طرف مكتبه ، ثم غمغم في تساؤل لا يعمل أدنى  
أثر للغوف :

— ترى .. عن الذي يحاول إحياء ( أدم صوري ) مرة  
أخرى ؟ .. قرئ ؟

\*\*\*



كان ( فرانك ) قد عاد يلقط البطاقة ، ويأملها في اهتمام ،  
تستعاض دعل ( شارك ) إلى حجرته ..

عقد ( فرانك ) حاجبه ، وهو يفهم في تفكير :  
— آه .. مضطرب ( تركيا ) .. ماذا هنا يا ( شارك ) ؟  
الجنس ( شارك ) نحو زعيمه ، وعسى أن شجرة تفتت من  
خطورة الأمر :

— لقد وصلت الشحنة يا سيدي .  
الجسم ( فرانك ) ، وهو يقول في شجرة قوحي بالارتياح :  
— أخيراً ؟ .. هذا رائع .

عقد ( شارك ) حاجبه الكثير ، وهو يسأل في اهتمام :  
— هل تأتي بنا إلى هنا كالمعاد ؟

أوماً ( فرانك ) برأسه إيجاباً ، وقال في هدوء :  
— نعم .. أريد منكم أن تأتوا بنا إلى ( هاواي ) طهر  
القد .

هفت ( شارك ) في دهشة :  
— طهر القد ؟ .. ولكن هذا عبر العظمى يا سيدي ،

فلاية أولاً من زيادة تفليها و .....  
فأطعمه ( فرانك ) في صرامة :

— دج الرجال يستأجرون هنا ، وليفعلوا كل ذلك في  
الطريق .

هز ( شارك ) كفيه في خيرة ، ولكنه أجاب في اسلام :  
— كما تأمر أيا الزعيم .

ثم استدار يزمع الانصراف ، إلا أن زعيمه أوقفه قتيلاً :  
— هل تعلم كم يبلغ حجم صفقتنا هذه المرة يا ( شارك ) ؟

انسم ( شارك ) في زفر ، وهو يقول :  
— بالطبع أيا الزعيم .. إنه عشرة ملايين دولار .

انسم ( فرانك ) ، وهو يفهم :  
— هذا عظيم .

وترك ( شارك ) بغداد مكتبه ، ثم عاد يلقط البطاقة التي  
تحمل اسم ( آدم صيري ) ، وانسم في سخرية وهو يفهم :

— وسيعحدث كل هذا على الرغم منك أيها الشيخ ..  
\* \* \*

أطاعت ( سونيا جراهام ) سيجارها وسط منطقة مظلمة  
بأعقاب السجائر المطرقة ، وتلفت آخر جرعة من الدخان ،

وهي تطرب البطانة بقبحها ، صائحة في ثورة :  
— هناك من يحاول إرباكنا ولا شك .

هزت ( راحيل ) كفيها في برود ، وهي تقول :  
— إنهم يفتكوا الأمور إلى هذا الحد ، ما دمت تعلمين أنها المصلحة .

انزعجت ( سونيا ) منسها الصغير في حركة صاخبة ،  
وصوته هو ( راحيل ) ، وهي تقول في عصبية :

— إنك لم تفعل ( آدم ) .. اليس كذلك ؟  
حشقت ( راحيل ) في وجهها بدعشة ، ثم لم تلبث أن

أطلقت ضحكة ساخرة ، وهي تقول :  
— لم أقفل ( آدم صيري ) ؟ .. ياله من قول الحق ! ..

وكيف فعلت هذا في رأيك ؟ .. هل تعلقت في حبل المشقة بدلاً  
منه ؟

عقبت ( سونيا ) حاجبها في شدة ، ثم خضعت منسها ،  
وهي تقول في تولر :

— ماذا تحدث هنا إذن ؟  
أجابها صوت ساهر :

— مجرد ملاحظة سخيفة يا أميري .  
التفت ( سونيا ) إلى ( فرانك ) ، الذي نطق هذه

الكلمات وهو يستند إلى باب الخجرة في هدوء ، وقالت في  
جلدة :

— وما الغرض من هذه الملاحظة ؟  
هز كفيه في لامبالاة ، وهو يقول :



— ربما كان الغرض منها إصابتنا بالجنون .  
ثم انقطع بطاقة ( آدم ) من جيب قميصه ، وألقاها إليها ،  
فأنتلا :

— لقد وجدت هذه على مكتبى فى الصباح .  
انقطعت ( سونيا ) البطاقة ، وانصبت عنانها فى دعشة  
وهى تقرأ الكلمات المدونة عليها ، وهفت فى انفعال :

— ومن وضعها على مكتبك ؟  
مط شفيه ، وهو يقول فى لامبالاة :

— لست أدري ، ولكنه ليس ( آدم ) صبرى .  
قال هذا ، وهو يقطع ثوبه ، ويعزب أحد أسنمه إلى  
الهدف الدائرى ، فصاحت به ( سونيا ) فى حلق :

— كيف تبدو بأمرًا هكذا ؟  
أطلق أسنمه فى هدوء ليستقر فى مركز الهدف ثمانًا ، وتطلع  
إليه فى غمر وهو يقول :

— لأن ثلاثًا تعلم بما لا يدع مجالًا للشك ، أن ( آدم )  
صبرى .. قد انتهى .. انتهى إلى الأبد .

ارتبكت ( سونيا ) وهى تعلم فى جيرة :  
— نعم .. نعم .. إنا تعلم ذلك .

اجسم ( فرانك ) فى صغرة الخثرة الواضحة فى ملامحها ،  
والنقط سهاً آخر ليس بأجده فى وتر قومه ، حيناً أوضع ولين  
الغالب على بعد خطوة واحدة منه ، فالنقط سهاً وهو يقول  
فى هدوء :

— ها ( فرانك ) جورفان .. من المتحدث ؟  
لم يكده يسمع ما قاله عذله حتى انصت صباه فى ذهول ،

فقطرت ( سونيا ) إليه ، وهى تطف فى النعال :

— إنه ( آدم ) صبرى .. اليس كذلك ؟  
نظمتها فى غشوة ، وهو يطف فى سعاة الخائف :

— وكيف حدث ذلك ؟  
واحاطت الغضب فى ملامحه بالاحول ، قبل أن يسرخ فى  
لؤرة :

— عليك النجاة !! عليككم النجاة جميعًا !!  
وضع الشاعة فى قوّة ، وهو يطف فى غضب هائل :

— هؤلاء الأغبياء !! هؤلاء الخمقى !!  
سألته ( سونيا ) فى تولر بلغ ذؤونه :

— من المتحدث ؟  
صاح فى وجهها غامياً :

#### ٤ — عَيْنُ الثَمَرِ ..

انهمك ( فرانك ) و ( سونيا ) فى بعض مكتب الأول فى  
اهتمام وعناية ، ثم ضرب ( فرانك ) سطح مكتبه بقضبه فى  
غضب ، وهو ينف ساعطاً :

— لاشئ .. لا توجد أية أجهزة تصت !  
صعدت ( سونيا ) حاجبيه فى خيرة ، وهى تعلم :

— كيف تمزب سؤ الصلقة إذن ؟  
لؤج ( فرانك ) بذراعه فى حلق ، وهو يقول :

— هذا السؤال يكافئ خبر جدوى ( يا سونيا ) ، فلقد  
تصدت إبدال الحطة فى اللحظة الأخيرة ، حتى أن ذلك آثار  
دعشة ( شارك ) .

انفتت إليه ( سونيا ) فى حركة حائلة ، وهى تسأله فى  
اهتمام :

— من غير ( شارك ) كان يعلم بذلك التعديل الأخير فى  
الحطة ؟

قُطب ( فرانك ) حاجبيه ، وهو يعلم :

— كل الرجال العاملين فى نقل الشحنة علموا بالفتح ،  
بالإضافة إلى ( ليون ) ، ساعدى الأمن .

— إنه ( شارك ) .. لقد أقدم رجال السراجل صفتنا  
الأخيرة ، واسوّلز اعمل ما قمتم عليه قسلاين دولار من اغكرات .  
هفت ( راضيل ) فى دعشة :

— عشرة ملايين ؟  
عقدت ( سونيا ) حاجبيه ، وهى تقول :

— ولكن كيف علم رجال السراجل بأمر الصلقة ؟  
لؤج بلزاحيه فى سطح ، وهو يقول :

— لست أدري .. لم يكن هالك من يعلم بأمر الصلقة سوى ...  
وهر صابته لجاهة ، وأمسك ذراع ( سونيا ) فى قوّة ،  
جلبها يطف فى مزج من التقي والتم :

— ماذا أصابك ؟  
صاح فى جدّة وتولر :

— البطاقة .. البطاقة التى وجدت على مكتبى .. إن من  
وجدها من فى مكتبى جهاز تصت .. لا زب أن هذا ما حدث .

عقدت ( سونيا ) حاجبيه ، وهى تقول فى صوّت مرتجف  
حائق :

— هذه العملية تحصل توقياً ما نوكاً يا ( فرانك ) .. توقيع  
( آدم ) صبرى .

استقرت في العنكبوت لحظة ، ثم عادت نساءه في اهتمام :  
— وهل يوجد جهاز لاصكن على من تليخت ، الذي  
استأجره رجالك لنقل الشحنة ؟  
هتف في سخط :

— بالطبع .. كيف تظنين أنهم قد أبلفوا ( خارك ) بفعل  
السيلة إذن ؟

تمتت بين شعبيها سيجارة أليقة في حذره ، وأضعتها  
بلداحتها الذهبية ، وهي تقول :

— الأمر واضح ، إذن يا ( فرانك ) .. إن أحد رجالك  
مات ..

استمت صبا ( فرانك ) في دهشة ، ثم لم يلبث أن قلب  
حاجبه في تفكير ، وغمغم في توتر :

— هذا صحيح .. لا يوجد تفسير آخر .. إن أحد رجالنا  
مات .. ولكن من ؟

\*\*\*

تألمت ( واهيل ) في صخب ، وغمغت وهي مصطلع إلى  
ساحبا :

— لقد ماتت ( سونيا ) ورثتها طويلا .. كرى .. هل  
رجلا ما يخطان عنه ؟

وعادت تقاطب مرة أخرى ، ثم انطقت بطاقة ( آدم ) ،  
التي ألقاها ( فرانك ) ، ولطفت إليها في غور ، وحزنت  
شعبيا تصعهم بكلمة ما ، لولا أن ارتفع صوت من طرف  
الخبرة ، يقول في هدوء :

— مع غياني .. ( آدم صبرى ) .  
انفتحت في دهشة إلى مصدر الصوت ، فظالها رجل أصلع

الرأس نائما ، غليظ الملامح ، اجسم وهو يقول في زهو :

— لقد أدهشتك حلة بصرى .. أليس كذلك ؟  
اجتمت في قمل ، وهي تصعهم :

— لقد أدهشتني في الواقع قدرتك على قراءة هذه  
البطاقة ، من تلك المسافة .

أشار إلى صدره في غرور ، وهو يقول :

— إنهم يظنون على اسم ( غين الثور ) .  
اجتمت في سخرية ، وهي تقول :

— ألم يكن من الأفضل أن يطلقوا عليك اسم ( غين  
الصقر ) ؟

أطلق ضحكة عجيبة ، وهو يقول :

— صحيح أن الصقر أحد بصرى ، ولكن الصقر يمكنه أن  
يجرثه ليربص في الظلام .

طمعت ( واهيل ) في صخب :

— طويلا للغاية .  
ثم نهجت وانطقت حقبة يدحا الصغيرة ، وهي تستورد

في برود :

— كنت أود قضاء وقت أطول معك يا ( غين الثور ) ،  
ولكني سأخرج الآن للتره قليلا في الجزيرة .

ارتفع حاجبا ، وهو يهتف في دهشة :

— في الواحدة صباحا ؟  
أجابها في سخرية ، وهي تصطاع إلى الخارج في خطوات سريعة :

— هذا أفضل من مجالسة الثور .  
تابها بصره في إعجاب ، ثم غمغم في شجة مائلة فيجة :

— يا لها من امرأة !!  
وأهمل سيجارته في هدوء ، واستند إلى حاجز نافذة

الخبرة ، يابها بصره وهي تبعد في خطوات وثيدة ، ونفت  
وعنان السجارة ، وهو يتصم مغمضا :

— كم ستوق في ( هاواي ) ، في صحبة امرأة مثلها .

ولجأة .. تعلق بصره الحاد برجل فاره القوام ، مشوقه ،

ينح ( واهيل ) في هدوء وسرعة ، فاندثت يده في حركة  
غريزية نحو سلمه ، وهو يقطب حاجبه ، مغمضا في توتر :

— تن هذا الضحوق بين الشيطان ؟ ..... أهو ..... ؟  
لم تكتمل عبارة ( غين الثور ) ، بل اندثت في شكل شهقة

دهشة قوية ، حين سقط شعاع من ضوء القمر على وجه الرجل  
الذي يجع ( واهيل ) ، وأردت ( غين الثور ) إلى الزواء في ذخير

وذحول ، وهو يهتف في صوت لاهت :

— ولكن هذا مستحيل !! مستحيل !!  
\*\*\*

كان ( فرانك ) يلبس على مكبه ، وينظر سطحه بأصابعه  
في عصبية واضحة ، حين غمغت ( سونيا ) في جد :

— لو ألقى في موقفت ، لأطلقت النار على رجالك كلهم .  
أجابها في لحظة :

— كفى عن سخافاتك يا ( سونيا ) .. الأمور لا تواجه  
بطل هذه الصراعات العنقواء .

عقدت حاجبها في غضب ، وأردت أن تصارحه برباها في  
عبارته ، لولا أن ارتفع رنين هاتفه الخاص ، فأصرع بانقطع

سبحه في سرعة ، ويقول في توتر :





رفيعة .. صلق بصره لحمار رجل فاره الفولام ، فحمله ، يبع ( راسيل )  
في حذره وسرعة ، فاصدت يده في حركة طريفة نحو سلسله ..

— هنا ( فرانك جوردان ) .. من السحابت ؟  
لم يكذب بجمع إلى ماله عله حتى اتست عيه في  
صعته ، وكتب في انشغال :

— هل أنت والقي يا ( غين الثير ) ؟  
واوتجيت أصابه في عصية منحرفة ، جعلت ( سونيا )  
تقفز من يقمنها ، وتقرب أظها من سعاة الخائف في لغة  
وفضول ، قبل أن يصف ( فرانك ) في خلق :  
— بالطبع أيا العي .. اتجه .. اتجه وأظهله إذا لزم الأمر .  
ثم أطلق السعاة في قوة ، فبهت به ( سونيا ) وهي تكاد  
تخرق لغة :

— ماذا هناك ؟  
رفع ( فرانك ) إليها عيه في غضب ، وأجابها في عصية ،  
وبصوت مرتجف الهيرات :  
— إنه ( غين الثير ) ، يقول إن شخصاً ما قد تبع  
( راسيل ) في اتجاه خروجها من القليل .  
هتت تسأله في فضول قاتل :  
— وهل رأيته ؟ هل تعرفه ؟  
خدجها ( فرانك ) بظفرة صامدة ، قبل أن يجيب في بطة :  
— نعم .. إنه ( أدهم ) ا . ( أدهم صيرى ) .

★ ★ ★

٣٣  
[ ٣٣ ] — رجل التسميل ( ٥٩ ) انهم صبح

## ٥ — من عالم الموتى ..

لم يكذب ( غين الثير ) بقلبي أمر زعيمه بجمع ( أدهم ) حتى  
التي سعاة الخائف ، وخدج سعاة وهو يقول في خراصة :  
— لو أنك خلدت من عالم الموتى أيا الخيطان المصري ،  
فسأعمل على إعادتك إليه على وجه السرعة .

ولم يحاول إضاعة الوقت باللحاح إلى باب القبلا ، بل تقفز  
من النافذة ، وانطلق يحدو محاولاً اللحاق بالرجل الذي جمع  
( راسيل ) ، ولم تفسد خطوات حتى وأتت في نهاية الطريق ..  
كانت ( راسيل ) تسير في خطوات سريعة ، والرجل يبعها  
في خطوات واسعة متوترة ، وكأنه يسعى بجهداً لا لئلا يفسد  
بخطواته ها ، وأسرع ( غين الثير ) الخطا ، حتى لا يفقد  
أثرهما ، وهو يغمغم في خراصة :

— إنه هو .. إنه هو ولا شك .. ولكن كيف نجا من  
الموت ؟ لقد شيق أمام غين ( سونيا ) و ( راسيل ) ، ولقد  
شاهدت حته بنفسى .

تجول سيرة إلى ما يشبه القلق ، حينما انفرقت ( راسيل )  
في طريق جانبي ، ولحق بها الرجل في خطوات سريعة ، وانحسبها  
عن بصره ، ففقد حاجبيه في خلق ، وهو يغمغم :

٣٤

— لن أخلل هذه المطاردة الحثيئة .. سأقلعه على الفور .  
ولكنه لم يكذب بصرف في الطريق نفسه حتى تولف ميولا ،  
فقد كان الطريق عالياً تماماً ، ولم يكن هناك أدنى أثر  
لـ ( راسيل ) أو الرجل ..

وتوترت يد ( غين الثير ) المسكة بمسكه ، وهو يدور  
حول نفسه في عصية ، قبل أن يصف في خلق :

— أين ذهبا ؟ .. أينما ليسا شبحين بالتأكيد .. أين ذهبا ؟  
وتحول خلقه وتوتره إلى انشادة فرع مفاجئة ، حينما سمع  
بين خلفه صوتاً هادئاً ، ساعراً ، يقول :

— خلفك أيا الوعد .  
ويدون لحظة واحدة من الفرد أو التفكير ، استدار ( غين  
الثير ) في سرعة ، وأطلق النار على مصدر الصوت ..

★ ★ ★

رفع مدير المخابرات المصرية عيه في حزن إلى اللقلم  
( عائد ) ، الذي كلف إلى مكبه في هدوء ، وسأله في صوت  
تطلب عليه رلة الأسي :

— هل تسلمت جثة ( أدهم صيرى ) ؟  
تردد اللقلم ( عائد ) لحظة ، قبل أن يغمغم في صوت عافيت

٣٥

— لقد تسلّمت الأخبار التي يحمل اسم ياسينى .  
 أضاف مدير المخابرات بوجهه ، وهو يقول في ألم :  
 — كيف قلته ( سونيا جراهام ) ؟  
 هزّ ( خالد ) كتفيه ، وهو يهمهم في تركه :  
 — لا يمكن أن أجيب عن هذا السؤال ياسينى .  
 أولاً المثير برأسه في تفهم ، وهو يقول :  
 — بالطبع يا ( خالد ) .. معلومة ياولدى ، كان يدعى  
 لوجه هذا السؤال للطبيب الشرعى ، فهو المصغى و .....  
 قاطعه ( خالد ) في لحوت :  
 — أعتنى أنه حتى الطبيب الشرعى لن يمكنه الإجابة عن  
 هذا السؤال ياسينى .  
 حدّق المدير في وجهه في دهشة ، ثم هبط في استكثار وجزع :  
 — يا لئلى !! هل مرقه ( سونيا ) إزنا ؟  
 تهنّد ( خالد ) من عبق ، قبل أن يقول :  
 — لقد كان الثابت حاليًا ياسينى .  
 مضت لحظة من صمت مغرب بالأنحور ، ومدير المخابرات  
 يحدّق في وجه ( خالد ) يمين يميناً لمة لسانهما ، قبل أن يجف :  
 — ماذا تبقى هذا بحق السماء ؟

هزّ ( خالد ) كتفيه في غيرة ، وقال :  
 — كنت أدري ياسينى ، ولكن أوراق الشحن نفسها  
 تؤكد أنه ثابت عال .  
 عقد مدير المخابرات حاجبيه في شقة ، وهو يقول :  
 — عجباً !! .. إذن فمن أرسل الثابت كان يعلم أنه عال !  
 ثم انطت إلى ( خالد ) يسأله في خنزة :  
 — أين ذهبت جنة ( آدم ) إلان ؟  
 لم يجب ( خالد ) ، فقد ارتفع صوت مفاجئ من مدخل  
 الحجرة يقول :  
 — أنا أجل الجواب ياسينى .  
 التفت ( خالد ) ومدير المخابرات إلى مصدر الصوت ، ثم  
 هبط الأخير في لحظة :  
 — ( لدرى ) !! .. مرحباً بهودك سالماً .. متى غادرت  
 ( هاوى ) ؟ .. متى وصلت إلى هنا ؟  
 أجابه ( لدرى ) وهو يخالصه في هدوء :  
 — لقد غادرت ( هاوى ) هذه الليلة أيام ياسينى ،  
 ولكننى لم أصل إلى القاهرة إلا بعد ساعة واحدة .  
 هبط المدير في دهشة :

— وهل استغرقت رحلتك ثلاثة أيام ؟  
 هزّ ( لدرى ) كتفيه المكتظين ، وأجاب في إرواق :  
 — لقد قضيت بضع ساعات في الولايات المتحدة  
 ياسينى .. من أجل عمل هام .  
 عقد المدير حاجبيه ، وهو يهمهم :  
 — عمل هام !! .. أى عمل هذا يا ( لدرى ) ؟  
 تهنّد ( لدرى ) وهو يقول :  
 — سأخبرك بكل شيء ياسينى .. سأخبرك بكل تفاصيل  
 قصة إعدام ( آدم صبرى ) ..

\*\*\*

الطلفت وصاحبة ( غين الثير ) نحو مصدر الصوت الذي تحدث  
 من خلفه تماماً ، ولكن تلك المصادر التي بحركة سريعة ، وهادى  
 الرصاصة في مهارة ، ثم عاد ينصب في رشاقة ومرونة ، وأطاح  
 بمسدس ( غين الثير ) بركلة قوية من قفصه اليمنى ، ثم أطلق قذفة في  
 ألف ( غين الثير ) ، وفجّر الأخرى في وجهه بسرعة كبيرة ..  
 وسقط ( غين الثير ) أرضاً ، وسالت الفداء من أنفه  
 وأسنانها المخططة في غرارة ، ولكن ذلك لم يثبته من المطلق إلى  
 وجهه غصينه في ذهول ، وهو يهمهم :

— كيف خلّدت من عالم الموتي ؟  
 أجابه خصمه في صوت ساخر :  
 — ومن قال لى خلّدت أيها الوغد !! .. أنا مجرّد شبح  
 اتسمت عينا ( غين الثير ) في ذهول ، وهو يردّه :  
 — مجرّد شبح .  
 ثم قطّب حاجبيه في سرعة ، وهو يقول :  
 — ولكن صرتك .. إله .....  
 قاطعه خصمه في سريرة :  
 — إنها ضريبة القوّة من عالم الموتي أيها الوغد .  
 ولّى حركة سريعة قويّة ، حوّت قبضته على فك ( غين  
 الثير ) كالنيلة ، لتلقى به في عالم ثالث ، عالم الغيبوبة ..  
 ورفع الخصم عنيه إلى اللقطة صغيرة في الدور الثالث من  
 النهاية المجاورة ، وغصم في صرامة :  
 — والآن جاء دورك يا ( راحيل ) .

\*\*\*

تسلّق الرجل جدار البناية في مرونة وصهارة ، متفككاً بصوت  
 الأحجار المخطوطة التي تزيّن الجدار ، ولما وكأنه يبدّل جهداً  
 شديداً ، حتى وصل إلى نافذة الطابق الثالث المصقوفة .. فقفز



ونسأل الرجل جدار الدنيا في مرونة ومهارة ، معطيا بصوت الأحجار  
المفوضة التي تزين الجدار ، وبدا وكأنه ينادي جهنا خديبا .

عثرها في مرونة رقيقة ، وتوقف لحظة لـ عثر ، ثم هلم إلى  
الأمام في هدوء .. ولم يكذب بطرح أسطوت ، حتى أحييت  
الحجرة فجأة ، وسمع صوتا يقول في صرامة  
.. ألق سلاسلك إذا ما كنت تحمل سلاسل ، واستكين في هدوء  
وعذار من أن تبدو منك حركة واحدة فأنا لا أعطي المذلل .  
استدار الرجل في هدوء ، وما أن واجه الصوت حتى  
انصبت عينا كل منهما في ذهول ، وعطف هو :

— ( متى ) ؟

أنا ( متى ) . لقد تراجعت في دهشة ، وهي تعجب

— ( أدهم ) ؟ .. هذا مستحيل !

ولكنها لم تلبث أن استمرت في حدة .

— ولكنك لست ( أدهم ) من أنت ؟

تهذب الرجل ، وقال في أنف

— صغرت يا ( متى ) .. أنا لست ( أدهم صبرى ) .

وفي هدوء ، انزع من فوق وجهه ذلك القناع الموقر ،

الذي يعمل ملاح ( أدهم صبرى ) ، واسطو في عزه :

— وكـ يـزـنـسـي ذاك . لقد اتى ( رجل المسجل ) إلى

الأيام

\*\*\*

٤٩

«هيبت ( متى ) إلى أنها ما زالت تصوب مستمها ،

فهيضته وهي تقف

— أتت على حل يا ( صبر )

عقد ( صبر ) حاجبيه ، وهو يسأله في دهشة :

— ولكن ماذا تفعلين هنا ؟ أين ( راحيل ) ؟

تهذب قبل أن تقول في هدوء

— لقد انتهت ( راحيل ) .

سألا في دهشة :

— هل قتلتها ؟

تعاملت سؤاله وهي تآكل في اعينها :

— وماذا فعلت وأنت تتصل شخصية ( أدهم ) ؟

هز كتفيه مضمعا

— برؤ بعض محاولات لإلقاء الرعب في قلبي ( سوبا )

ورفضها ( فرانك ) ، مثل الخبيث إلى ( صوب ) ماضيا ،

ولقاء اسم ( أدهم صبرى ) ، ووضع بطاقة أيقونة تحمل اسم

بطا الراسل على مكتب ( فرانك ) ، وتعمدى الظهور في هيئة

( أدهم ) أمام بعض رجال ( فرانك ) و .....

فأعطته ( متى ) في جلدة أدهشة :

## ٦ — البديل ..

وقلت ( متى ) تحقّق لحظة في وجه الرجل الذي يتصل  
شخصية ( أدهم ) ، ثم صمت في دهشة :

— ( صبر ) ؟ .. ولكن لماذا تتصل شخصية ( أدهم ) ؟

أجابا في مرارة وغضب .

— حتى أنظم من قاتل ( أدهم ) ، وأجمنهم يصابون

باجدون . حيا يرون صحتهم وقد عادت من عالم المؤقت

صفت في دهشة .

— ولكن لماذا ؟

حلّق في وجهها في دهشة ممالة ، وهو يقول :

— أنسألني هذا السؤال يا ( متى ) ؟ .. لقد كان ينبغي

لنا أن نعاون مفا تحقيق هذا الانظام . إنا نعلم جيّد نوع

المحافظة التي كانت تربطك بـ ( أدهم ) ، إلى جوار عاطفة

زمالة العمل ، وأنا نلصق ( أدهم ) الوحيد ، ولقد كان يعولني

لتزوي مناد عملا منا في قضية ( سرجي كوربوف )<sup>(٥٦)</sup> ، ولم

يكن باستطاعته تركه لثأليه يعمدون برعد الجيش بعد مصرعه .

(٥٦) رابع قصة ( سم الكوبرا ) .. للمامرة رقم (٥٦)



— يا إلهي !! كنت تفقد كل شيء يا ( سمير )

حذرك ( سمير ) في وجهها ، وهو يغمض في خيرة

— لقد كل شيء !!.. ماذا تفكر يا ( نتي ) ؟

مالت نحوه ، وهي تقول في خفق :

— لقد بدلت أقصى جهنم لتؤكد لـ ( سونيا )

( فرانت ) أن ( أدهم ) ما زال حيا ، في حين كان ذلك آخر

ما يريده ( أدهم ) نفسه .

انصرفت عند ( سمير ) عن آخرها ، وهو يغمض في دعول :

— ماذا تفكر يا ( نتي ) ؟

تراجعت وهي تقول في هدوء :

— ألم تفهم بعد يا ( سمير ) ؟ إن ( أدهم ) لم يموت إنه

حى - حى يترقب ..

\* \* \*

بدلاً من أن نستمع إلى ( نتي ) ، وهي تفحص الأمر على

مسامع ( سمير ) ، الذي اجتهد الفعاليات الجارية ، من فرط

ذهوله وأصابه ، ذهولاً تنقل عبر الزمن إلى الماضي القريب ،

دون أن يتجاوز حدود المكان

ذهولاً يعود إلى نفس الحيرة التي يجس لها الآن ( سمير )

( نتي ) ..

٤٤

إلى اللحظة التي أخرى فيها ( أدهم صبرى ) وجه ( نتي )

بين راحته ، وقال في حنان

— بقي يا عزيزي بقي في ..

صاح ( نتي ) ، وهي تبكي في مرارة :

— كيف تريد حتى أن أبقى بك ، وأنت توى سليم نفسك

لقمة سالفة لأخبر ألقى بخرقة في هذا الكون ؟ - إنها سقطت

بلا رحمة

اجسم ( أدهم ) في هدوء ، وهو يقول :

— ومن قال أننا نستطيع ما بملك يا ( نتي ) ؟

توقفت دموعها عن الإبحار فجأة ، وهي تحلق في وجهه

بهدوء ، قبل أن تطبق في لحظة وأمل :

— ( أدهم ) !! إن لديك خطة لخدايعي . أليس كذلك ؟

اجسم ، وهو يرتع على شعرها مدمعاً

— بالطبع يا عزيزي .. هل كنت تفكر أنني أنوي ترك

عيني لـ ( سونيا ) بهذه البساطة ؟

ثم بهج وهو يردف في قلق :

— ولكن لمطلي كلها مستحدم على مهارتك أنت يا عزيزي

هفت في حماس

— سأبدل حياتي كلها من أجلك يا ( أدهم )

٤٥

— ( أدهم صبرى ) !!.. كيف وصلت إلى هنا ؟

النسي ( أدهم ) في هدوء ، وانسط سيجارتي المشتعلة .

ومد يده بها إليها ، وهو يقول في سخرية :

— هذا السؤال يمر غلى فؤادنا يا عزيزي ( راضيل ) ،

فالسؤال إلى أي مكان في العالم يس أمراً بالغ الصعوبة كما

تصورون دائماً .

أسرعت بينما تحاول التقاط سلسلها ، إلا أن قبضة ( أدهم )

التفت حول مصعبها في سرعة وقوة ، وهو يقول في سخرية

— ليس من الهافة أن تواجهي طيفك بسلس يا عزيزي

( راضيل ) :

— ( نجمت ) ( راضيل ) ، وهي تغمض في دُحر .

— ماذا تريد بقي ؟

ترك مصعبها ، وجلس قبالتها في هدوء ، وهو يقول في

بساطة : وكأنه يتحدث إلى صديق خيم :

— لقد شاء القدر أن يتحدث صواً بمثل صوت زميني

( نتي ) قائم ، ولقد أحسبت ( سونيا ) اصطلاح ذلك لخدايعي

في المرأة الناطقة ، وأذا أنوي عكس الأمور هذه المرة ، واستعمل

ذلك التشابه الصوري بصلامي .

عقدت حاجبها ، وهي تسأله في دُحر :

— ماذا نتي ؟

٤٦

اجسم في هدوء ، وهو يقول :

— ليس حياتك يا عزيزي ، فهي أغلى على من حياتي نفسها

تشرح وجهها بشمسة الخجل ، وهي تخفض عينيها مدمعة

— ماذا توى أن تفعل ؟

تهدأ وهو يقول :

— سأقلب المائدة على رأس ( سوب جراهام ) يا عزيزي .

سأسعل تحطبت مرحباً وهذه هي قواعد اللعبة

\* \* \*

جلست ( راضيل ) في حبرتها في فلك ( فرانت جوردان ) ،

وهي تعاد صخراً شديداً ، وانطقت عليه سيجارها ، وتناولت

منها سيجارة وليلة . دشها بين شفتيها في عصبية ، وهي

تغمغم

— يا لها من عملية سخيفة .. ما كان ينبغي أن أوافق

( سونيا ) على تحطيت الخمسة هذه .. إن ( أدهم صبرى ) لن

يغضبها بالطبع

كانت تغمغم بهذه الكلمات وهي تبحث عن قلبها ،

فترجعت يد تحت إلبا . وتشعل سيجارها بقذاحة ذهبية أنيقة ،

فانطقت إلى صاحب ألبا ، ولم تكذب تراه حتى أطلقت شهقة

دُحر ودمعة ، وتراجعت في حركة حادة ، وتركت سيجارها

المنشطة تسقط من بين شفتيها ، وهي تهف .

٤٧



ولكن ( أدهم ) خضع صمام الرخاضة في سرعة ، وخسر رذاذ السائل  
لنطلق منها وجهه ( راضيل )

تأول من جيب قميصه رشاضة صغيرة ، وهو يتسم لأنثى  
في غموض .

— مسلمين كل شيء عما قريب يا عزيزي ( راضيل )  
أفركت ( راضيل ) في سرعة ما يجرى عمله برشاضه  
الصغيرة ، وحاولت القفز بعيداً ، ولكن ( أدهم ) خضع  
صمام الرخاضة في سرعة ، وخسر رذاذ السائل المطلق منها وجهه  
( راضيل ) ، وتصاعدت رائحة نفاذة إلى رأسها غير أنها ،  
ووجدت نفسها تنسقط في غثوبة عميقة

\*\*\*

استعدت ( راضيل ) ونظمت في بطنه ، وفجعت جنبها في  
تفائل ، وهي تعاني صناعاً خديكاً من تأثير المظهر الذي قلده  
( أدهم ) في وجهها . ورائت بعينها نصف المظلي ففاد تنف  
أمامها هائلة مجسمة .. وبدأت لها ملاح الفناء مأنولة ، وإن  
عجز عقبا نصف المظلي عن تحديده ذلك بالحيث .  
رفجاءً .. تلاشي كل أثر للمضجر من رأس ( راضيل ) ،  
واستمت عيناها في ذهن شديد ، لقد كانت الفتاة التي تلف  
أرسلها هي نفسها ..

كانت ( راضيل ) تراجعه ( راضيل ) ..  
ومن هنا بدأت لحظة ( أدهم ) ..

\*\*\*

٤٨

## ٧ — لحظة الشيطان ..

لم يبالك القلب ( سحر ) نفسه ، وهو يستمع إلى قصة  
( سحر ) ، فهنت في مرج من الإعجاب والانبهار :  
— يا ليلى ! هل تعين أنك كنت ( راضيل ) ، طيلة  
الوقت الذي أعطيت ذلك ؟

أومأت برأسها إيجاباً وهي تبسم ، وقالت :

— نعم . لقد استعبد ( أدهم ) براعته المبهلة في فن  
التنكر ، ليحولني إلى نسخة طبق الأصل من ( راضيل ) .  
وخلعت أد إلى ليل ( فرائك جوردان ) في هيئة هذه الشخصية ،  
ولم تكشف ( سونيا ) أو يكشف ( فرائك ) حقيقة أمري ،  
لأن ملاهي كانت نفس ملاح ( راضيل ) ، وصوت هو صوته  
منذ البداية ، ولقد أتت السيارة إلى نقطة التوقف لتطلق عليها .  
حيث كان من المفروض أن يسلم ( أدهم ) نفسه في مخابر  
إطلاق سراح ( قدرى ) .

هتف ( سحر ) في خيرة :

— وأين ذهبت ( راضيل ) الحقيقية ؟

ابتسمت ( سحر ) ، وهي تقول :

— لقد كان ذلك أربع جرم في لحظة ( أدهم ) ، لقد أبدل

ملاح ( راضيل ) ، ليحوّلها إلى صورة طبق الأصل مني ،  
وعلى رما مرة أخرى بمظهر لوري المفضل ، ووضعها إلى جواره  
في السيارة ، وانطلق بها إلى موعد اللقاء ، وهناك تركها داخل  
السيارة ، بحيث تبدو وكأنها أنا ، وأوقع ( سونيا ) بوجود مدفع  
( بازوكا ) داخل السيارة ، وأتتني أسعد لإطلاقه نحوها في حالة  
الخطر ، ووصلته ( سونيا ) بالفتح ، دون أن تتغير لحظة  
واحدة أنني ألقف إلى جوارها ، وأصوب مسلّمي إلى رأس  
( أدهم ) ، في شخصية زميلتها ( راضيل ) .

سأما ( سحر ) في اهتمام

— وماذا عن ( قدرى ) ؟ .. ألم يكشف الأمر ؟

هزت كتفها ، وقالت :

— لقد تحدث ( أدهم ) إلى ( قدرى ) قبل إطلاق سراحه ،  
وأخبره في عبارة خفية أنه سواجه ما يشهده ، وأنه يهني ألا  
يظهر دهشة أبداً .. وحيا ذهب ( قدرى ) إلى السيارة ، مال  
عمر ( راضيل ) وهو يظن أنها ، ثم أدرك الأمر على الفور ، وفهم  
مغزى عبارة ( أدهم ) ، ونجح في كتمان الفعله ودهشته ،  
خاصة وأن ( أدهم ) كان قد تركه على قسمي ( راضيل ) الفاتية  
عن الوصي رسالة خاصة لـ ( قدرى ) ، يهني فيها بالأمر .  
ويعدّد له خطوات الخطة فيما بعد

غمغم ( سمير ) في البار .

— يا إني !! إن ( أدهم ) صغرى حقاً .

اجتمعت ( منى ) ، وهي تقول :

— لقد تجلّت عبقريته بعد ذلك بال ( سمير ) ، فحبها طابت  
منى ( سونيا ) التوجه إلى حيث أعدت الأمر لإعدام  
( أدهم ) ، أصابني انزعاج لحظة ، فلم أكن أعرف هذا المكان  
بالطبع ، لذا فقد تظاهرت بأن مصصى قد ارتطم بسجلة  
القيادة ، وعدم استطاعتي قيادة السيارة ، وتركها تقود  
السيارة بنفسها ، دون أن يقاوم ( أدهم ) لحظة واحدة ، حتى  
وصت إلى ذلك المكان ، وتظاهرت أنا بأصراخي على ضيق  
( أدهم ) بنفسه ، وتركني ( سونيا ) أحبط عنه بأشرطة  
الحبل ، وأجذب فروع الحصة ، وترك ( أدهم ) جسده يجرى  
في استسلام ، وبدا للجميع وكأنه قد ضيق حقاً

عقد ( سمير ) حاجبه ، وهو يمدغم في خيرة :

— ولكن كيف لم يقتله ذلك ؟

ضحكت ( منى ) ، وهي تقول :

— هل تعلم كيف يعضرون متباهي الشق في السينا  
بال ( سمير ) ؟ إن الحبل الذي يقوم بدور الخشوق ، يلف حول  
وسطه ونحت إبطه حزاماً جلفاً قوياً ، يصل به مثلاً جلوس

من الظهور ، يلبس بمخاطف مزين ، وحينما يكون الحبل حول  
رقبته ، يكون نهاية الأنشودة في الخطاف ، وعندما يجرى جسده  
الممثل في لحظة الشق ، يبدو للجميع وكأنه قد تعلق من رقبته ،  
في حين أن الواقع هو أنه قد تعلق من وسطه

هلف ( سمير ) .

— هل تغنين أنكما قد صلتا ذلك أمام عيني ( سونيا ) ؟

أرمأت ( منى ) برأسها إيجاباً ، وهي تضحك في مزح ،  
وقالت :

— نعم . ولد بالغ ( أدهم ) في إيقان ذروه ، فأصناف  
إلى الخطاف قطعة من البلاستيك ، تحطمت حينما هوى  
جسده ، فأعطت صوت الفقرة لعنيفة وهي تنفصل

غمغم ( سمير ) في ذهنة :

— ولم تكشف ( سونيا ) المخلوعة ؟

هزّت ( منى ) كفيها ، وقالت

— لقد نذرو ( أدهم ) أن انفصاما بالرفل سيجمعها تكشف  
بقرى إنه قد مات ، خاصة وهو يترجّع أسماها في حبل المشقة  
ثم ضحكت في مزح ، وهي ترفف

— ولقد كنت أفكر ضاحكة عندما طلب من ( سمير )  
أن تعتمد رغباً بالرفاص ، وفطنت هي في إصرار ، دون أن

أحبته في هدوء .

— سيشرح أعمال ( فرانك ) خاصة باختراعاته ، ويكشف

أمره لـ ( سمير ) في النهاية

سأها في اهتمام :

— هل تغنين أنه ينسب الآن وسط رجال ( فرانك ) ؟

أرمأت برأسها إيجاباً وهي تبتسم ، فسأها في لحظة شديدة .

— ولي أية شخصية يتنكر هذه المرة ؟

اجتمعت ( منى ) في حيث . وهي تقول في هدوء

بد من يمكنك أن تتعجب ذلك ؟

\*\*\*

( خارك ) أو ( ليون ) ..

عطفت ( سونيا ) بهذه العبارة في صرامة وبرود ، فاجتمعت

عينا ( فرانك ) في ذهنة ، وهو يخلق ل وجهها ، ثم لرح

بذراعه في جذة ، وهو يقول في استنكار

— مستحسن بال ( سونيا ) . لا يمكن أن يكونى أيتها ،

فالأول مدير أعمالي ، والسؤال عن كل صفقات اختراعاته ،

والطائي ساعدي الأيمن في المنظمة .

أجملت سيجارتها في برود ، وهي تقول

— لحيانة لا تأتي دائماً إلا من أقرب المقرين

تنوى ان لحظة ( أدهم ) كلها كانت تعتمد على قرعها له : إنها  
تجرى إعدادها شقاً

ساد اجتمعت بينهما لحظة ، ثم انفجر ( سمير ) فجأة  
جناحاً ، وصاح في نشوة

— ياها من جملة !! لقد تؤمها من كل عاصفة السينا  
والمصرح واختارات هذه المرة

ثم لوألف عن الضحك بحة ، وسأها في خيرة :

— ولكن ما دام ( أدهم ) حتى يروق ، فأين هو الآن ؟  
ولماذا لم يجر اختراعاته المصرية بحقيقة الأمر ؟

اجتمعت ( منى ) في هدوء ، وهي تقول

— لقد أرسلت المايوت حاليًا ، وسيشرح ( قدرى ) الأمر  
لسيادة مدير الاختراعات

عاد يسأها في اهتمام

— وأين ( أدهم ) ؟

اجتمعت في غموض . وهي تقول

— لقد قرر ألا يعود إلى مصر ، إلا بعد تلقى ( فرانك )

( سونيا ) درساً قاساً

عقد حاجبيه وهو يسأها

— وكيف يمكن ذلك ؟



## ٨ — خطوة خطيرة ..

استقبلت (منى) ، في هيئة (واخيل) ، (فرانك) و(سونيا) عند عودهما إلى ألمانيا ، وسألتها في لحظة ساعرة :

— هل عرفنا على شيء ؟

حللتها (سونيا) بنظرة فاحصة متشككة ، وهي تقول في برود :

— هل تروق لك فشلتا في الحضور على شيء ما يا (واخيل) ؟ هزت (منى) كتفها في لامبالاة ، وهي تقول :

— كلا بالطبع .. ولكن ذلك الأمر الذي علا نفسيكما يثير ضيقى

ولمحة . ولعل (سونيا) مستسها في وجه (منى) ، وقالت في جملة صارمة

— لماذا حلفتى يا (واخيل) ؟

ولعل (منى) حاجبها في دهشة ، وهي تقول له بكل : — عذرك ؟! ماذا تفنين بنقل الشيطان ؟

انصت (فرانك) جانبا ، يتابع الموقف في هدوء ، دون أن يحاول التدخل ، في حين هفت (سونيا) في عصبية واضحة :

٥٧



ارتفع فجأة صوت متهالك يقول

— كلا ياسيدتى إنه ليس (أدم صبرى) !

صاح لي حتى صادم .

— كلا يا (سونيا) ، مستحيل !! أنتى أنتى في (شرك) و(ليوب) كما أنتى في نفسى

توكرت كلامها ، وهي تقول :

— ولما كان أحدهما (أدم صبرى) متكررا .

انفت إليها في دهشة ، وهو ينفذ في مسخط

— هل أصابك الجنون ؟ لقد قضى (أدم صبرى) نفسه . لرحمت بلزاعها ، وهي تقرب لي جملة

— وماذا عن ذلك الذى يطارده (غين الثور) ؟

عقد (فرانك) حاجبيه ، وهو يقدم لي جملة :

— سيؤكد (غين الثور) أنه (الف) .

هفت ذغان سجارها ، وهي تقول في الضلال :

— سيكون ذلك من حسن حظ (واخيل) .

سألها في دهشة

— ماذا لتبين ؟

أجابته في صرامة حرسية :

— أخشى أنه لو كان هذا الرجل الذى يطارده (غين الثور) هو (أدم صبرى) ، فسيفنى هذا أن (واخيل) قد

عدهنى سينا أقنعت نصرته ، وسيروق في سخطه أن أزل من جبهتها برصاصة قاتلة . ولن أتوعد في ذلك

\*\*\*

٥٦

— لقد غادرت ألمانيا دون مرور في الوسادة صباحا ، وراى (غين الثور) (أدم صبرى) وهو يهملك .

هفت (منى) في جملة

— يبدو أن (أدم صبرى) هذا سوروك الجنون سينا كان أوميتا . لقد غادرت ألمانيا ، لأنها ليست سجناء ولا سى أوقفت

قضاء بعض الوقت في أحد المستشفيات النفسية ، حتى أنزل من أعمال ذلك الصلور الذى تورطت فياه دوما

صحت (سونيا) في غضب :

— أنتى كاذبة .. لقد كان (أدم صبرى) .. سمعنا من أو أهلك بلا حيلة أو راحة .

ارتفع فجأة صوت متهالك يقول :

— كلا ياسيدتى .. إنه ليس (أدم صبرى) .

انفت الجميع في دهشة إلى مصدر الصوت ، وهفت (سونيا) في جزع :

— (غين الثور) ؟! ماذا أصابك ؟

كان (غين الثور) يستعد إلى باب الحجره في إلهاء ، وانلم سبل من أنفه العظيم ، ومن زاوية فمه ، وقد فهد الصين من

أستنه الأمامية ، وتروست عنه البسرى على نحو يشع خيف ، فصاح به (فرانك) في دهشة :

٥٨

— هل ارتطمت بقطار مسوع ؟

عقد ( غين الثور ) حاجبه في ضيق ، وقال :

— لقد ضمت الرجل ، ولكنه فاجأني في أول منعطف ،  
ولعل لي ذلك

اتسعت عينا ( سونيا ) ، وهضت في توتر :

— إذن فهو ( آدم ) !

مر ( عين الثور ) رأسه قليلا في قفزة ، وهو يقول :

— كذبا .. لقد كان مصكرا في هيبة ، ولكنه ليس هو ،

فصوته يختلف كثيرا

صاحت ( سونيا ) في انفعال .

— إن ( آدم ) يملك حجرة مرتبة مذهلة

قالت ( منى ) في جلبة .

— وهو أيضا خير في البكر ، وكان من الأجدى أن يدل  
ملاكه ، بدلا من أن يدل صوته ، ويسير بوجه معروف مكشوف .

ارتبكت ( سونيا ) أمام ذلك المنطق ، وغمغت في عصبية :

— من حق إذن ؟

تدخل ( فرانك ) في الحديث ، قائلا :

— إنه شعبي يحاول بجاننا بقاء ( آدم ) على قيد الحياة

( يا سونيا ) .

وهضت ( منى ) في غضب مصطنع

— كان ينبغي أن نلخص حقة ( آدم ) بنفسك ، قبل أن

نلحقنا إلى القاهرة ( يا سونيا ) ، بدلا من أن توصلي شكك

في مصرعه على هذا النحو الملل

رفعت إليها ( سونيا ) عينيها في حركة حاذقة ، ثم قطبت

حاجبتي وهي تنغم في شروء

— بالطبع كان ينبغي ذلك قبل لحننا إلى القاهرة .

وارتسمت على شعبي ابتسامة حيلة غامضة ، وهي تقول في هدوء

— شكر يا هريوني ( راسيل ) .. لقد كان هذا ما ينبغي بالتحديد .

واتسعت ابتسامتي ، وارتدوت عينا وضمومتا

\*\*\*

غير ( فرانك ) جوردان لمز مكبته في الصباح التالي بنس الخموات

السريعة ، وقال لسكرتيته في برود ، قبل أن يطلق باب مكبته .

— اطلي من ( شارك ) الخضور إلى مكبي عن القرو .

وانته إلى المائدة لرجاجية الكبيرة ، التي تملأ نصف الحائط

الأيسر لمكبته . ووقف يتطلع غربا إلى الجزيرة الساحلية في

هدوء ، حتى سمع صوت ( شارك ) ، وهو يدخل إلى مكبته .

مغمضا لارتباك

— علمت أنت تريد مقابلي أيا الزعيم .

٦١

اتسعت عينا ( شارك ) في فرح ، وهو يقول :

— كل ثروتك ١٢ .. ولكن أيا الزعيم

قاطعه ( فرانك ) في صرامة :

— ليست أطلب رأيك ( يا شارك ) ، لقد قررت ،

وعيدك تنفيذ أوامري فحسب .

لم يكن من السهل على عقل ( شارك ) أن يتصور ذلك

النوع من المجازفات ، إلا أنه اكلم ببر كلبه في استسلام ،

ونغم في خفوت :

— كما تأمر أيا الزعيم .

اتجه ( فرانك ) إلى مكبته في هدوء ، وانقسط على

شيكات ، والتي به إلى ( شارك ) وهو يقول :

— كل هذه الشيكات موقعة بلا أولام ، أريد منك أن

تسحب كل أرصفتي ، وتجمع المبلغ كله فغصري به أكبر كمية

مخدرات ممكنة .

نغم ( شارك ) في تروم .

— سونو ذلك على المائة مليون دولار أيا الزعيم .

قال ( فرانك ) في صرامة .

— لن يصوز غنوق واحد في العام كله وجود صفقة

٦٢

لصفت إليه ( فرانك ) في هدوء ، يتأمل جسده الضخم ،

ثم قال في برود :

— لقد كانت حمارتي فادحة لصباح الصفقة الخاطئة

( يا شارك )

تسلم ( شارك ) ، وهو يغمغ في أصف :

— لست أعوى كيف حدث هذا أيا الزعيم . إنني .

قاطعه ( فرانك ) في برود :

— إنني أتوى تعويض هذه الخسارة ( يا شارك ) .

نغم ( شارك ) دون أن يرفع عينيه إلى وجه رعيه :

— نعم أيا الزعيم .. لا بد أن نحاول .

لوح ( فرانك ) بذراعه ، وهو يقول في صرامة .

— ليست بمزد محاولة ( يا شارك ) .. لقد قررت القيام بخطوة

حاجبة قوية .. مغامرة من شأن نجاحها أن يعوض كل شيء .

عقد ( شارك ) حاجبه ابتكين ، وهو يغمغ :

— كما تأمر أيا الزعيم .

ساد الصمت لحظة واحدة ، ثم قال ( فرانك ) في صوت حازم :

— سأجاف بكل ثروتي القيام بأكثر عملية لارتخ تجارة

المخدرات .

٦٣

## ٩ - السقوط الرهيب ..

وقف ( فرانك ) أمام نافذة حجرية ، في الممر الأخرى ،  
يطلع في شروق إلى شروب الشمس على شاطئ ( هاواي ) ،  
وهو مصطفي في تفكير عميق ، حينما انصرفت ( سونيا )  
حجرته فجأة ، وهي تقول في حجة عصبية :

أين ( راسيل ) ؟

التفت إليها ( فرانك ) في هدوء ، وقال :

— كنت أعود .. لكنها تفرقه قليلاً على الشاطئ .

غمضت ( سونيا ) لى مضط

— تلك اللعنة !

ثم استردت ، وهي تسأل ( فرانك ) في توتر

— ماذا يحدث ؟ كنت تبدو مختلف

أجابها في قلق واضح .

— إنني أظن نتائج أكبر صفة عذرات في حياتي

( سونيا )

غمضت ، وهي تعدد حاجبها لى تساؤل :

— أكبر صفة ١٢

أوما برأسه إيمانياً ، وهو يقول :

١٣ - رجل العمل (٥٥) اعلم هج .

عذرات بهذا الحجم . ولكن نجاحها موزع مسارات  
السابقة ، وسيجنى أرباحاً خيالية .

عصم ( شارل ) في ضيق

— وفشلنا سيذكر كل شيء أنها الزعيم .

تهد ( فرانك ) ، وجلس خلف مكتبه . وهو يقول في لغة  
وهدوء .

— لن تفشل يا ( شارل ) . لن تفشل ، فلدي خطة لنجدع  
الشرطان نفسه

ثم انصم وهو يردد في سحرية :

— حتى ولو كان يحمي اسم ( أدم صري ) .

\*\*\*



٦٤

— نعم يا ( سونيا ) .. لقد قامت بلوئي كلها بصري  
صارت في الصلة الماضية

صفت ( سونيا ) في استعاز

— لرونك كلها ١٤ .. كيف نقيم على مثل هذا العمل

الأعرق ؟ ، ماذا لو انكشف سر هذه العملية كسابقتها ؟

هز رأسه في قلق ، وهو يقول :

— لن يحدث هذا يا ( سونيا ) ، فخطتي هذه المرة أكثر من  
مضمونة .

ثم التفت إليها ، وهو يسترد في اتهام :

— ستكون أكثر وأسرع صفة في التاريخ ، فلقد تم بحري

المبدع إلى ( تركيا ) هذا الصباح ، ولقد قام رجائي هائل بشراء عشر

طائرات شراعية ، بحجة إنشاء مركز تدريب لقيادة الطائرات

هنا في ( هاواي ) .. وتم تعيين الطائرات ، في الفراغ الذي يظن

عادة بالألوان الزجاجية بين سطحها الخارجي والداعلي ،

بأهذرات ، ولقد تم شحنها بالنقل إلى هنا منذ خمس ساعات .

رفضت ( سونيا ) حاجبها ، وهي تقول في إيجاب :

— يا لها من خطة !! إنك تمتلك في الواقع عقلًا شيطانيًا

أوما برأسه في قلق ، وكأنها يؤنس على قرفها ، ثم عقد

حاجبها وهو يمسأ في اتهام :

٦٥

— لماذا تبخين عن ( راسيل ) ؟

التقطت عن حجاب ورقة مطوية . لأخت بها أمان وجهه ،

وهي تقول في جد

— لقد وجدت ما يثبت أن هذه اللعبة خائفة .

رفع حاجبها في دهشة ، وهو يهمهم

— خائفة ؟ ، ماذا فعل ؟

قبل أن تفتح ( سونيا ) شفتيها لتخبره ، ارتفع صوت

( سني ) وهي تقول في سحرية :

— دليني أنا أوجه إليها هذا السؤال يا مسر ( فرانك )

الصفت ( سونيا ) في حركة حادة إلى حيث تقف ( سني ) ،

وهي ما تزال تحمل شخصية ( راسيل ) ، وتوخت لى وجهها

بالورقة المطوية ، وهي تقول في غضب

— لقد حصلت على صورة من أوراق الشخص

يا ( راسيل ) ، وعلمت مما أنك لم ترسل إلى القاهرة ( لا تابوكا

عشيًا ) فارتأ .

شعرت ( سني ) بالقلق يسرى في عروقها أمام المفاجأة ،

إذ أنها لما سكنت ، ونجحت في المحافظة على مظهرها الهادي ،

وهي تقول في صوت لرجي بالالابلا :





الريق الذي جعل وجه ( راسيل ) ، وتراجعت في شعول  
شاركتها فيه الجميع ، وهي تحلق في وجه ( منى ) ، ثم رفعت  
مستسها إلى وجهها في سُرعة ، وهي تصرخ في غضب جوق

— إنك لأنت زميلة ذلك الشيطان ! إنه لم يمت إذن .

لم يمت .

عقدت ( منى ) حاجبها في حراة ، واتسمت في سخرية  
وهي تقول :

— صدقت أيتها الألفى ! إن ( أحدم صبرى ) لم يمت .

\*\*\*



٧٣

[ ٩ م — رجل المصعل ( ٥٩ ) ، نظام لمح ]



صرخت ( سونيا ) ، وهي تقاطع بعلمة قرينة  
— أيتها الحسرة .

ذلك ( غين الثور ) في تلك اللحظة إلى الحجرة ، بعينه  
المزومة وألله العظيم ، وصلح إلى الجميع في هدنة ، وهو  
يدينهم .

— ماذا يحدث هنا ؟

تجاهل الجميع الإجابة عن سؤاله ، في حين عادت ( سونيا )  
تصرخ في غضب !

— أين ( أحدم صبرى ) أيتها المصرية ؟

أدارت ( منى ) عينها في هدوء إلى حيث يقف ( شاروك )  
و ( ليون ) و ( غين الثور ) ، وقالت في سخرية :

— هنا يا ( سونيا ) ! أمام عبيك

عقد ( لورانك ) حاجبيه في قوة ، وتبادل ( شاروك )  
و ( ليون ) و ( غين الثور ) نظرة جيزة ، في حين اتسمت عينا  
( سونيا ) ، وهي تهبط في هدنة :

— هنا ؟

ثم أمارت عينيها في جثة إلى حيث تطلعت ( منى ) ، وهبطت :  
— إنه واحد منكم إذن .

ضمهم ( لورانك ) في اضطراب ، وهو يلفظ قرينه ، وكأنها  
يستعد للمركة :

٧٥

## ٩ — الحقيقة المذهلة ..

اتسمت عينا ( سوني ) شعولا ، وتراجعت في دُعر ، وقد  
صدمها ذلك الصرخ الذي أدلت به ( منى ) ، ووزلزل كيانها  
كله ، وهبطت في صوت خليل .

— إذن لقد كان الأمر كله مجرد لحظة !! لقد كنت أخمر  
بذلك منذ البداية

اتسمت ( منى ) في سخرية ، وهي تقول

— لن يتركك هزيمة ( أحدم صبرى ) أبدا يا ( سونيا ) .  
تظهر الغضب في وجه ( سونيا ) قويا هائولا ، وصرخت  
في مرارة :

— أين هو ؟.. أين ذهب ذلك اللطيفان المصري ؟  
كأرت ( منى ) نفس الهارة ، التي سبق أن وقعتها على  
مسامح ( صبر )

— هل يمكنك استعاج ذلك ؟

عقدت ( سونيا ) حاجبها في غضب ، وجعلها يتطحن من  
فرط الإفسال ، وهي تقول :

— لست أودع في مداولتك أيتها المصرية .. امسحي أين  
( أحدم صبرى ) أو أظنك بلا رحمة

٧٤

— ولتكن من أكثر رجال إعلاناً يا (سونيا) .  
وأطلق أحد أسهمه في حركة سريعة نحو مركز الهدف  
البدائي ، وكانها تلقى منه الفاعله وتولده . قبل أن يستطرد  
في جثة :

— لا يمكن أن أشك في واحد منهم .

هبطت (سونيا) في غضب وصرامة ، وهي تعويب  
مسلحها إلى الرجال الثلاثة .

— لا تنظر إلي وجوههم يا (فرانك) ، ف (أدهم صبرى)  
أسفل في قرن الشكر ، حتى أنه فاحش عن أن تعطك نفسك في  
نفسك ، لو اتصل شخصيتك .

هبط (شارك) في دُعر .

— ولكنني (شارك) يا سيدتي ، ويمكنني تأكيد ذلك .

وقال (ليون) في هدوء

— إنني أجد كل ذلك سيئاً .

في حين أخذ (غين الثور) ينشأ بهمه بين الجميع ك  
ذهول ، دون أن ينسحب بيت حقة ، وعقدت (سونيا)  
حاجبها ، وهي تتطلع إلى اللصم ، قلقة في عتق :

— كل منكم يمكنه أن يكون (أدهم) ، ف (غين الثور)

بوجهه المصاب وعينه المؤرمة ، يمكنه أن يكون رجلاً يسمى  
لبدليل ملابحه على نحو يفضي وجهه الأصفر ، ثم إنه هو الذي  
جسداً لسمعه وجود (أدهم) على قيد الحياة ، حينما جزم بأن  
الصوت لم يكن صوت (أدهم) .

صاح (غين الثور) لي تولد :

— ولكنك الحقيقة يا سيدتي . أقسم لك

تجاهلت (سونيا) اعتراضه ، وهي تتابع :

— (ليون) يمكنه أن يكون (أدهم صبرى) ، فهو  
عطيك نفس طمأنينة المشوقة ، وعصاها المفعلة ، ثم إنه يظن  
كثيراً ، ويعلم كل أسرار رجمه

عظم (ليون) في لحظة ساخرة -

— يا للسخافة !!

مرة أخرى تجاهلت (سونيا) ذلك الصديق ، وهي تستطرد -

— أما (شارك) ، فهو الشبه فيه الخاطئ ، فهو أكثر من  
يطم أسرار (فرانك) ، وهو الذي يسطع فتح سر  
الصفتين الخاسريتين

صاح (شارك) في دُعر .

— لست أنا يا سيدتي .. أقسم لك .

بهن (فرانك) ، وهبطت كعليه خلف ظهره ، وهو يقول  
في صرامة .

— إن ما تقولونه بالغ الخطورة يا (سونيا) .

صاحت (سونيا) في غضب :

— أؤكد لك أن أدهم هو (أدهم صبرى) .

ثم تألفت حينها في حراسة ، وهي تستطرد :

— وسأثبت لك ذلك على الفور .

وأضفت قزومة مسلحها برأس (سني) ، في حركة  
سريعة ، وهي تصرخ في جنون وحشي :

— فليكشف (أدهم صبرى) الخفي عن شخصيته ،  
وإلا جعله يرى فخ رجليه الحية وهو يتطار كالرذاذ .

عقد (فرانك) حاجبه ، وهو يقول في صرامة :

— إنني أكره هذا الأسلوب يا (سونيا) .

صاحت في ثورة .

— هذه هي الوسيلة المضمونة .. إنه لن يسمح بأقل زميله  
أمام عييه - وسأنته نصف دقيقة لاخير .

ساد الصمت لحظة ، ثم دوى صوت (أدهم صبرى)  
الساخر وسط الحجرة ، وهو يقول لي برود :

— حسناً يا (سني) لقد انصرفت .

واستدار الجميع إلى مصدر الصوت في سرعة ، ثم ارتطمت  
(سونيا) إلى الخلف كالصخرة ، وانسحب عيناها حتى كادت  
تقفزان من محجرجها ، وهي تهبط في دُعر جارف :

— مستحيل .. أنت ؟

ارتسمت أجسامه ساخرة على (فرانك جوردان) ، وهو  
يقول :

— نعم يا صديقي (سونيا) .. إنه أنا .. أنا (أدهم

صبرى) .

\*\*\*





غصمت ودموعها تسيل على وجنتها

— ولكن كيف ؟

هز كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول في سخرية :

— لقد كان الأمر بسيطاً للغاية ، فقد كاد ( فرانك )

يسقط منشئاً عليه حيناً فوجئني في حجره لومه .. ولقد فند

وهبه من الضربة الأولى ، ولقد كان من السهل بعد ذلك نقله

إلى منزل أسوأ جراً أنا و ( مني ) فرر ووصلنا إلى ( هاواي ) ،

وما زال هناك بصحبة ( راسيل ) .

أدرك عقل ( شارك ) أبعاد الموقف أخيراً ، فنهض في خيرة

— ولكنك أعطيتني دفتر شيكات تعمل توقيع الزعيم ، ولم

يعرض أي بنك على صحة التوقيع .

أطلق ( أدم ) ضحكة ساخرة قصيرة ، وهو يقول :

— إنها واحدة من ورائع صديقتنا ( قدرى ) أيا الرغد .

لقد اضطر قضاء وقت طويل في الولايات المتحدة ، حتى

يمكنه إنجاز هذه المهمة . قبل أن يعود إلى القاهرة .

غصم ( ليون ) في دهشة ، وهو يشير إلى أهداف الدائري

— ولكننا رأيناك حيناً تطلق سهمك نحو الهدف منذ

الحظاظ ، بنسب البراعة التي يستخدم بها الزعيم قوسه وثلاثه .

٨١

سقطت ( سونيا ) على مقعدها ذائبة ، وسقط مسننها من يدها دون أن تدرك ، فالتقطته ( مني ) في سرعة ، وصوّجه إلى الرجل الثلاثة ، الذين وقفوا يحدقون في ( أدم ) بذهول ، وهو ينزع عن وجهه ذلك القناع الذي يعمل سلاح ( فرانك ) جوردان ، ليلوح أمامهم ملامحه الوسيمة ، وهو يمسك تلك

الإنساعة الساهرة اللامبالية ، التي تحطم دائماً شجاعة أعدائه ..

وكانت ( سونيا ) هي أول من قطع حبل الغصمت ، وهي

لغصم في انتصار :

— أكنت أنت طيلة الوقت ؟

أوما ( أدم ) برأسه إيجاباً في هدوء ، وأجسم وهو يقول

في سخرية :

— نعم يا هرزلي ( سونيا ) . لقد كنت أنا منذ احتفلنا هنا

بمصرى ، وكنت أنا حيناً ألبس ( شارك ) بأمر الصفة

الأولى ، لمارني بذلك على إحباطها ، وهو يقضي زحمته ،

وكنت أنا حيناً عطلت للصفقة الثانية ، وأكثت فيها بكل

أموال ( فرانك ) ، ثم أبلت السلطات الإنسانية بالأمر .. إنه

أنا منذ البداية يا ( سونيا ) .

٨٢

يستم ( أدم ) ، وهو يقول في برود :

— بل أكثر براعة يا صديقتي .

ثم عقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في هدوء :

— والآآن يا عزيزي ( سونيا ) . ألا تعرفين بأنك لن

تصوري أبداً على ( أدم صبرى ) ؟

صاحت ( سونيا ) في غضب ، وقد أفاقت من ذهولها .

— نحال

وفي حركة مفاجئة سريعة ، أطاحت بمسنس ( مني ) بركلة

قوية ، وانقضت عليها وهي تطلق صرخة وحشية غاضبة ، وبدا

وكأن هجومها مجرد إشارة بدء ، فقد انتزع رجال ( فرانك )

الثلاثة من دهشهم ، وجعلهم ينقضون على ( أدم ) انقضاضة

وجن واحد ..

\*\*\*

كان ( أدم ) يقف ساعديه أمام صدره حيناً بدأ الهجوم ،

وانقضت حينه مشهد الرجال الثلاثة ، وهم يتزعجون

مسنماتهم ، ويقتنون عليه في ضراوة ، وانطلقت لإشارة في

سرعة البرق إلى عقل ( أدم ) ، التي قدّر الموقف في سرعة

مذهلة ، وأخذ الخطوة والقرار ، وأرسل إشارة انتفاد إلى جسد

( أدم ) وعصابته .

٨٣

ونحز ( أدم ) في مرونة وسرعة غير الميعين ، شمال يساراً ،

وركل مسنس ( شارك ) بقدمه اليمنى ، وهوى على وجهه ( غين )

القبح ، بقبضته اليسرى ، ثم خاص إلى أسفل ، ودفع رأسه في

معدة ( ليون ) ، وهوى بقبضته على معصمه ، فأطاح بمسنسه ..

وأنجز ( شارك ) في ضراوة جملته أخيه بطرق هائج ، وغصم

( ليون ) بكلمات غاضبة سامعة ، وأطلق ( غين الثور ) سباتاً

موقفاً قبيحاً ، ثم عاد الثلاثة ينقضون على ( أدم ) ..

والتي جسد ( أدم ) يتفادى لكمة ( ليون ) ، ومال يميناً

ليفر من قبضة ( شارك ) ، ثم عاد يتعصب بقوة ، ويهوى بكل

قوة قبضته الفولاذية على أنف ( غين الثور ) ..

وسقط ( غين الثور ) وهو يتأثر في ألم ، واستعد ( شارك )

و ( ليون ) لواصل القتال ، لولا أن ارتفع صوت ( سونيا ) ،

لقول في غضب وصراة .

— توقف يا ( أدم ) . وإلا قلت ( مياحك )

الفتت إلى ( أدم ) في سرعة ، وزفر في حيق حيناً رأى

( مني ) ساقطة أرضاً ، و ( سونيا ) تعصب إليها مسننها ،

وصيح ( مني ) تقول في غضب سامع :

— ما كانت تلك اللعنة تبرزني ، لولا أن تدور بطرف

الباط

٨٤

ابسم (أدهم) في هواء ، وهو يقول -

— لأعريك يا عزيزي .. إنه القدر

ولكن (شارك) صاح في غضب وقوة :

— فلنذهب إلى الجحيم أيها الشيطان المصروع .

وعزى بقبحه على أنه (أدهم) بكل ماملك من قوة

\*\*\*

كانت عريضة (شارك) مفاجئة حقًا ، ألا أن (أدهم صوري) لم يكن من ذلك الطراز من البحر ، الذي تتركه المفاجأة ، أو يهزمه المياضة .

لقد خاض إلى أسفل في سرعة مدجلة ، وترك لحيده (شارك) ترتطم بالهواء ، فاعحل توازنه ، وترلح لحظة ، ثم سقط إلى الخلف بدلًا من أن يسقط إلى الأمام ، حينًا جاد (أدهم) يصعب ، ويؤذي حل فكّه بكلمة ساحقة ..

واستلقت (منى) تلك المفاجأة اللطيفة ، وفزرت وقلقة على قدميها في رشاقة ، وركلت المسلس من يد (سونيا) ، التي استدارت وتواجهها في غضب وحراسة ، وهي تطلق من بين شفتيها صرًا يشبه الصييح ، يجعلها أقرب ما تكون إلى الأفعى ، ولكن (أدهم) هب في شدة أمره ، وهو يواجه (ليون) ، و(شارك) الذي عاد يهش في وحشية ، وهو يجرى في غضب

٨٤

— إلى النافذة يا منى .

ويدون أن مرصد (منى) أو تفكر في الأمر لحظة واحدة ، انطلقت نحو نافذة الحجارة ، وفزرت منها في رشاقة رجفة إلى حديقة الفيلأ ، وهوى (أدهم) بقبحه على ذلك (ليون) ، ثم انطلق علفها ، وأخذ يمشي جيًا إلى جنب ، حتى قفرا داخل سيارة (فرائك) ، و(سونيا) تصرخ في جنون :

— احظا بهما . لا يترككما يفتان .

والقط (شارك) و(ليون) ملسنيهما ، وفزرا من النافذة خلفه (أدهم) و(منى) ، والقطت (سونيا) ملسنها ، وخلفت بهما وهما يظلمان الفار على السيارة التي انطلقت في سرعة ومهارة ، وصممت (شارك) يصيح في انفجار .

— لقد أصبت عزوان الرقود .. إنهما لن يعضا كثيرًا .

وانطلقت (سوي) نحو سيارها ، وهي تصرخ في غضب :

— سطاردهما .. إنا لن نسمح لهما بالإفلات أبدًا .

وفز (شارك) و(ليون) كل إلى سيارته ، وانطلقت السيارات الثلاث خلف سيارة (أدهم) و(منى) في مطاردة خرسية ..

مطاردة لا تنهي إلا بالموت .

الموت وحده ..

\*\*\*

٨٥

## ١٢ — المطاردة القاتلة ..

جسط (أدهم) حذاسة الرقود بكل ما يملك من قوة ، حتى لقد كانت قدمه تحرق أروحية السيارة ، وهو يطلق بها في سرعة ومهارة ، وخلفه السيارات الثلاث ، التي يقودها (شارك) و(ليون) و(سونيا) ، الذين أجمع أنهم لا يتكلمون عنه مهارة ويتركه .

وبدا الرقود يتأقش في سرعة في سيارة (أدهم) ، وراقب هو مؤشر الرقود وهو ينخفض في حركة عسكرة ، ففقد حاجبيه ، وهو يقول لـ (منى) في هواء :

— يبدو أن المطاردة لن تستمر طويلًا يا عزيزي . ففقد أصابع هؤلاء الأوحاد عزوان الرقود ، ولن توصل هذه السيارة سيراها لأكل من عشر دقائق .

خفصمت في حثي .

— ولقد فقدنا ملسنيها .

ابسم في هواء ، وهو يقول :

— علينا إذن أن نسطل الدقائق لعشر في اعيان ساحرة القنال التي نساها ، حينًا ينتهي الرقود والحرف بحركة مفاجئة ، أكرت ارتباك مطارديه ، وانطلق

٨٦

عز-المطاردة الجليئة ، وخفصمت (سونيا) في سبط ، وهي تحرف خلفه :

— لقد احسرت الجبال أيها اللطمان ، وسأجعلها قبرا لله . ويدون الشاق سابق ، وكأنما تم الأمر من طريق تخاطر خلف لائق ، تجاوزت السيارات المطاردة الثلاثة وهي تطلق خلف (أدهم) ، ثم انفصلت سيارة (شارك) من الجني ، وانطلقت في طريق جانبي وسط الجبال ، وانفصلت سيارة (ليون) من اليسار ، وانفصلت طريقًا فرعيًا آخر ، في حين وصلت (سونيا) انطلاقها خلف سيارة (أدهم) فلتقا . وهي لمس المنطقة التي سلم (أدهم) فيها نفسه لـ (سونيا) ، مقابل حياة (لدى) ، ألقت السيارات الثلاث ، في محاولة لتطويق سيارة (أدهم) .. ولقد كانت محاولة بارعة بالفعل .

لقد فوجئ (أدهم) بسيارة (ليون) تبرز من الطريق القرمي ، وتعرض طريق سيارته على بعد أمتار قليلة ، ورأى سيارة (شارك) تطلق نحو منتصف سيارته من الجانب الأيمن ، عبر الطريق الجانبي ، في حين تسرع سيارة (سونيا) من خلفه .. ولي حركة واحدة .. وتنفذ ذلك الترافيق الإنجرامي

٨٧

العجيب ، انزع المطاردون الثلاثة مسلّهم ، وانطلقت  
رصاصة نحو بؤرة واحدة ..  
نحو سيارة ( أدهم ) و ( منى ) ..

\*\*\*

كان المطاردون الثلاثة قد أحكموا الحصار ، وكان للأدهم  
يبدون الضمير في مهارة وشككة ، إلا أن ( أدهم ) ضغط  
كثافة سيارته في رفق وسرعة ، لتغض السيارة من سرعتها  
قليلًا ، ثم دفع ( منى ) إلى أسفل ، وخفض رأسه وهو يدير  
عجلة القيادة إلى اليمين ، في نفس اللحظة التي انحرفت فيها  
رصاصة ( سونيا ) الزجاج الخلفي للسيارة ، ومرت على  
ارتفاع مستو من واحد من رأس ( أدهم ) ، نضرت المائدة الجاورة  
له ، وحطمت رصاصة ( هارك ) المائدة الجاورة لـ ( منى ) ،  
واستقرت في جسم السيارة من الداخل ، وعبرت رصاصة  
( ليون ) الزجاج الأمامي ، وهضمت لسانه في قطع صغيرة فوق  
رأس ( أدهم ) و ( منى ) ، قبل أن تكف من الزجاج الخلفي ،  
أو ما تبقى منه ..

وهبط ( منى ) في جرح :  
... لقد حاصرونا .

٨٨

صاح يا ( أدهم ) ، وهو يبعد عجلة قيادة سيارته إلى  
موضعها الأول ، ويندفع بها نحو سيارة ( ليون ) :

— إهم لم يتركوا لنا مجالاً للاختيار .. انفضي ياد منى .  
دفعت ( منى ) باب السيارة الجاورة لها ، وألقت جسدًا  
خارجها ، وهي تحس وجهها بنزاعها ، في حين ضغط  
( أدهم ) دواسة الوقود في قوة ، وهو يواصل انطلاقه نحو  
سيارة ( ليون ) ، الذي صاح في دُعر :

— ماذا يفعل هذا الجنون ؟

وحاول أن يطلق رصاصة أخرى ، ولكنه رأى في رُعب  
( أدهم ) يقفز خارج السيارة ، ورأى السيارة تنفج نحو  
كوخ كاسر ، فأسرع بمحاول الفرار بسيارته ، وهو يهتز  
في دُعر :

— كلاً .. كلاً .. إنه .....

وقبل أن تكمل عبارته ، ارتطمت به سيارة ( أدهم ) في قوة ،  
وانقلبت السيارة في قوى هائل ، واشعلت فيها النيران ..  
وأعلن القدر مصرع ( ليون ) ..

\*\*\*

ضغطت ( سونيا ) ( فرامل ) كثافة مبرما في قوة ،

٨٩

فلانقرت بها السيارة في حركة حادة ، قبل أن تتوقف وسط  
صحابة من القبار ، وقفزت منها ( سونيا ) في غضب ، وهي  
تلوح بكفها أمام وجهها ، محاولة إزاحة سحب القبار التي  
أحاطت بها ، وهي تغل بصورها في خلق بين ( أدهم ) الذي  
انطلق يغلو مصدا نحو تل قريب ، و ( منى ) التي أسرع  
تسلل جانب مرتفع صخري من الناحية المقابلة ..

وبلا تردد الضمت ( سونيا ) نحو ( أدهم ) ، وصوتت إليه  
مسلّهما ، وأطلقت النار ، إلا أن رصاصها ضاعت في الهواء ،  
حيثما قفز ( أدهم ) خلف التل ، واضع في لح البحر ، في  
نفس اللحظة التي أصفت فيها ( منى ) خلف صخور المرتفع  
الصخري .

وترفقت سيارة ( هارك ) إلى جوار سيارة ( سونيا ) ، وقفز  
هو منها كخريت ضخم ، وصاح وهو يلوح بمسلّسه في هياج :  
— ذلك الشيطان قل ( ليون ) .. سأقتله .. سأقتله ولو  
كان هذا آخر ما أفعله في حياتي كلها .

التفت إليه ( سونيا ) في نوثر ، وساد الصمت بينهما لحظة  
قصيرة ، انعكست على وجهيهما خلافا أحواء النيران  
المراقصة ، التي تشعل في سيارتي ( أدهم ) و ( ليون ) ، ثم

٩١



ارتطمت به سيارة ( أدهم ) في قوة ، وانقلبت السيارة في  
قوى هائل ، واشعلت فيها النيران ..

عقدت (سونا) حاجبها في تفكير استغرق منها جزءا من الثانية ، قبل أن تقهر بسلطانها إلى القبل الذي أعطى عقله (أدهم) ، وتقول في عرس :  
— إنه يخطئ هناك .

كثير (شارك) من ألبه الحاذة ، الشبية بأسمان أسماك القرش ، وهو يصفهم في خطوات وشراسة :  
— لن ينجو مني هذه المرة .

ثم تحرك في حقة تتعارض مع ضخامة جسده ، نحو القبل ، في حين أدارت (سونا) حينها إلى حيث تخطى (من) ، واهتمت في شراسة :  
— أنا وحدي أعلم كيف يمكن هزيمة (أدهم صوري) أيما الثور .

واركست على شفتها إهانة وحشية غريبة ..

\*\*\*

تحرك (أدهم) في حقة خلف الحبل : وعظم في سخرية ، وهو يلتقط صخرة كبيرة :

— من المؤسف أن ضياع مستأسي يُعثرني للقتال معك على طريقة رجال العصر الحجري بامسر (شارك) .

٩٢

وتحرك في حلق وعرونة نحو الجانب الآخر للبل ، وهو يحمل الصخرة الكبيرة ، واضطرب النظر إلى حيث تلقى سبارتا (سونا) و (شارك) ، ثم عقد حاجبه وهو يرمم في شك :  
— أين ذهبوا ؟ .. ترى هل تمكنت (من) من الإعياء ؟  
وفجأة .. انقلع (شارك) بجسده الضخم على (أدهم) من الخلف ، وطوّق وسطه وذراعيه بلواع ضخمة كالقنول ، وأحاط عقله بلزاهه الأخرى ، وأحصره في قوة وحسب ، وهو يصرخ في جنون :

— لقد قتلت (ليون) ، وستطغى الفمن ..

وعلى الرغم من قوة (أدهم) ، إلا أنه شعر بلزاح (شارك) تنصر عقله في ضغط هائل ، وكأنه (ونش) مضغوط ، ثم أدرك فبأية تلك الصلة بين اسم (شارك) وأسلوبه ، حينها غرس (شارك) أسنانه الخشنة في عقه ، وهو يصرخ في جنون :

— سأقتلك .. سأقتلك .

\*\*\*

٩٣

## ١٣ — الختام ..

لم يكن (شارك) شخصاً عادياً ، ولم يقع عليه اختيار (فرانك جوردان) عبثاً ، فلقد عتبه الطبيعة منذ سحائه بقوة عارقه ، بطوق ألوانه من البشر ، وبطياع وحشية شرسة ، ومخاض فاسية ، جعلته أقرب إلى الحيوانات المفترسة منه إلى البشر ..  
ولقد أدرك (أدهم) هذا ، وهو يحاول عبثاً التماس من تلك اللذواع التي تحيط بوسطه وذراعيه ككلمات من الصلب ، ويحصر بضغط الذراع الأخرى على عقه ، ويواجه الشلابة إلى الهواء ، وبالآلام المريرة التي شنها أسنان (شارك) لسفاد ، وهي تلوح في عقه ، وتسيل دماعه ..

ولكن كل ذلك لم يثقل من عصب (أدهم) ، ولم يتزعزع منه قدرته على تلقيح الأمور ، وحسن مواجعتها ..

وفي حركة سريعة ، وأضاء مذهل رائع ، نسي (أدهم) ركبته اليمنى ، ورفق ساقه إلى أهل ، ثم دفعها إلى الخلف بكل ما يملك من قوة ، لتصب (شارك) بين ساقه ..

ولأثره (شارك) من ألم ، وانزعجت تأثره أسنانه من فم (أدهم) ، وجعلت ذراعيه صراخان جزء يسير من الثانية .. وفي هذا الجزء السبر لعل (أدهم) كل شيء ..

٩٤

لقد جرّو ذراعيه في حركة مرنة سريعة ، وشدت أصابع كفه ليضم قبحته في كتلة واحدة ، ورفق ذراعيه إلى أهل ، ونسي ساعديه إلى الخلف ، وهوى بقبحته المضمومتين على رأس (شارك) كالقنبلة ..

وتأثره (شارك) في ألم هائل ، وتراخت ذراعه لحقة ، ولكنه لم يفقد الوعي ، وإذ أن هذه اللحظة جعلت (أدهم) يتزلق من قبضته في حقة ، ويلتف مبعداً عنه ، ثم يستلهم لواجبه ، وهو يلهم بالدماء الدافقة تسيل من جراح عقه ، وتلوث قميصه وستره ..

ولكنه لم يبال ، فقد كان يواجه خصمه هذه المرة وجهها لوجه .. وكثير (شارك) من ألبه في غضب متضاعف ، وهو يصرخ :  
— سأقتلك .. سأقتلك .

وانقلع كوخش كاسر على (أدهم) ..

وقفز (أدهم) جانباً ، مضاداً القضاة (شارك) ، ثم أطلق قبضته في قوة نحو أفك هذا الأخير ، وأعطى بلكمة كالقنبلة في فكّه ..

كانت كل من اللكمتين بقبضتي (أدهم) الفولاذيتين كافية لإفقاد قوّته ، إلا أن (شارك) أطلق حواراً ساعطاً ، وترجع لحقة ، ثم عاد يواجه (أدهم) بمزيد من الوحشية والشراسة ..

٩٥



وأدرك (أدهم) - - حذفت - أن قتله مع (شارك) لن  
يُختم إلا بنهاية واحدة .. الموت ..

والقطن (شارك) هذه المرة وهو يجعل الموت في ذراعيه ،  
وقبضه ، وملاحه ، وقد وصل هياجه إلى ذروته ، وانطلقت  
لبعضه نحو وجه (أدهم) ، وهو يتولى تحطيمه تماماً ..

وخاض (أدهم) في سرعة ، وتفااض لكمة (شارك)  
الساحقة ، ثم انصب كالبرق ، وأطلق قبضه التي لا تفشل أبداً ..  
وتفجرت قبضة (رجل المستحيل) في حجرة (شارك) ،  
التي جعلت عينه ، وفراجه وهو يتزلج في قبة ، وأمسك  
عنه بكفيه وهو يشق ، محاولاً قطع بعض أطراف حجرة  
الخطئة ، ثم ارتسم بطن هائل في ملاحه ، ومد ذراعه وكأنه  
يحاول اقتصاص (أدهم) ، إلا أن شهقاته الصراخية تحولت فجأة  
إلى شهقة قوية عالية ، وتفجرت عينه لحظة ، ثم سقط عدد  
قلبي (أدهم) بقطعة حادة ..

وأخذ (أدهم) يلهث في عمق ، وهو يتطلع إلى جنة  
(شارك) ، ثم انحنى يلقى عليه المحتبرين ، وهو يمسك في أسف :  
- لقد أجبرني على ذلك ألها الوغد ، انني أكرهه الى ...  
وقبل أن تكمل عبارته ، دوى صوت (سوليا) ، وهي  
تقول في انفعال ظافر :

٩٦

- لقد ظفرت بزمامك يا (أدهم) .. استسلم أو أطلق  
النار على رأسها .. سأهلك نصف دليقة فحسب ، ولن أكرر  
إتداری هذا .

\*\*\*

خفرت (منى) بحلق هائل في أصابعها ، لأنها سمحت  
لـ (سوليا) بماعتها مرة أخرى ، وجعلت من نفسها نقطة  
ضعف لـ (أدهم صبرى) ، فندممت في حرارة ،  
- إنه لن يستسلم .

صاحت بها (سوليا) في هياج :

- صنة وألا أطلقت النار على رأسك .

كادت (منى) تنفجر بهارة خائفة ، حينما ارتفع صوت  
(أدهم) يقول في هدوء :

- لا حاجة بك للملك يا (سوليا) .. هأنذا .

الطقت (منى) و (سوليا) في آن واحد إلى حيث يقف  
(أدهم) ، الذي بدأ كراخ من أبطال الأساطير الإغريقية ،  
وهو يقف خامساً فوق التل ، ولوزان السيارتين المشعلتين تلقي  
على جسده ووجهه خلافاً من القصة بحكمة ..

وأدارت (سوليا) قوقعة مسلماتها إليه ، وهي تقول في انفعال :

٩٧

- أخيراً يا (أدهم صبرى) .

ابسم (أدهم) في سخرية وهدوء ، وهو يقول :

- أخيراً ماذا يا عزيزي (سوليا) ؟ .. لقد سمعت نباح  
هذه العبارة المكررة منك .

جلست (سوليا) إبرة مسلماتها ، وهي تقول في جلبة :

- اطمئن يا (أدهم) .. إنك لن تسمعها مرة أخرى .

وصوتت مسلماتها إلى رأسه ، وهي تقول :

- إلها مهابتك هذه المرة .

وفجأة .. دوى انفجار هائل في المنطقة ، فقد وصلت  
الثيرات إلى غزان وقود سيارة (ليون) ..

\*\*\*

سيمضي وقت طويل قبل أن تتكلم (سوليا) على ذلك  
الذهول ، الذي أصابها في تلك الليلة ، التي تصورت فيها أنها  
ستظفر بـ (رجل المستحيل) ..

لقد دوى الانفجار فجأة ، وجعل (سوليا) تترجع إلى  
الخلف خطوة واحدة ، وهي تحمي وجهها بذراعها ، وتكتفي عندما  
خضعت ذراعيها ، وحذفت (أدهم) على بعد متر واحد منها ..

لقد كانت المسألة التي تفصل التل عن المرتفع الضخمين  
تعمل إلى خمسة أمتار ، وكان من المستحيل أن يقطعها رجل في

٩٩



الطقت (منى) و (سوليا) في آن واحد إلى حيث يقف (أدهم) ،  
الذي بدأ كراخ من أبطال الأساطير الإغريقية ..

قائمة واحدة ، ولكن ( أدهم ) كان مؤثما ذلك الرجل القاهر  
 حل قهر المستحيل ، والذي يحمل ذلك القلب القوي وسط  
 حافة القهات في العالم أجمع ..

قلب ( رجل المستحيل ) ..  
 وعظمت المفاجأة المثلجة لسان ( سونيا ) ، وحلت  
 أطرافها لجزم من القافية ، كان يكفي لأن يطرح ( أدهم )  
 بمسئله بركك واحدة ، ثم يلقطه في الهواء بلفظة واحدة ،  
 ويضربه إلى ( سونيا ) ، التي وقعت تعلق فيه لحظة في ضلوع ،  
 ثم انفرطت في بكاء حار ..

وبعدت ( سونيا ) في ضلوع ، غير مصدقة لما رأت عينها ،  
 في حين قال ( أدهم ) في هدوء لا يحمل أقل أثر للتعجب :  
 — كم تبين القرب إلى الأوتة حين تبين ( سونيا ) ؟  
 ظلت ( سونيا ) تكي في قهر وعذلة ، وهي تضي وجهها  
 براسية ، في حين واصل ( أدهم ) حديثه ، قائلا :

— إنك لم تبين رطبت ومهارتك حياة في هاولاتك  
 المستعينة للفضائل متى ( سونيا ) ، وهذا يصيبني بالفتنة  
 والسأم ، ولقد فطنت فتكلا خريفا في هذه المرة أيضا ، كما أضفنا  
 في قناتنا حقا ..

أقطع صوت بكاء ( سونيا ) في مرارة ، واستطرد  
 ( أدهم ) في هدوء :

— هل تعلمين أنه في هذه اللحظة بالذات ، يتصمم رجال  
 الشرطة ليل ( فراك ) ؟ وسجلون فيها عشرات الأدلة ،  
 التي تلبت تروطة في عذبات هريب وتجارة المخدرات .. وأن  
 زميلنا ( سمير ) قد أطلق سراح ( فرانك ) و ( راحيل ) معه  
 طاقا ، طبقا للمصلحة المرحومة ، حتى يلقى رجال الشرطة في  
 ( هاواي ) القبح عليهما ..

ضمت ( سونيا ) من وسط دموعها في أم :  
 — أنت شيطان ..

مط ( أدهم ) ضحيه ، وهو يحمله وهو يقول :

— آه لو تعلمين كم أكره هذا القلب ( سونيا ) ، فلما يصي  
 لمجيشي أومن بأن الشياطين مخلوقات بعيدة قبيحة ، لا تستوي  
 إلا للشعو وإحراق ..

ثم أسكت بكف ( سونيا ) ، وهو يقول في هدوء :

— هيا بنا يا عزيزي .. صعود إلى القاهرة ..

صاحت ( سونيا ) في غضب ومرارة :

— إنك لن تناصر هذه الجريمة حقا ..

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— فاك وقت الميخج يا عزيزي ( سونيا ) .. إننا مستطلق

عل القود إلى المطار ، وصطفونا ( سمير ) هناك ، وهو يحمل  
 تذاكر السفر والجوازات ، وسطد سياولك قبل رحيلنا في

## رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة

- ١- الأصداء القاصي
- ٢- سبيل الموت
- ٣- هزاع العظم
- ٤- مقلد الجواسيس
- ٥- القهيد الشامي
- ٦- قنات القلاب
- ٧- تروبي القاصي
- ٨- قهرم الشيطان
- ٩- أصداء الضمان
- ١٠- نال القصور
- ١١- الزائرة الخفية
- ١٢- حلقاء الشر
- ١٣- أرض الأسرار
- ١٤- عملة صوت كارلو
- ١٥- المرافقة السيم
- ١٦- العذبة الأميرة
- ١٧- أصداء القصر
- ١٨- قهر الصلابة ( ج )
- ١٩- أبواب الخيم ( ج )
- ٢٠- ضلوع القصور
- ٢١- طيف السرور
- ٢٢- أصداء القاصي
- ٢٣- فارس القلندر
- ٢٤- القاصد القاصي
- ٢٥- الخصر القاصي
- ٢٦- آخر الميخيرة
- ٢٧- المرفوعة السواد
- ٢٨- قلب الميخيرة
- ٢٩- الصراع الميخيرة
- ٣٠- الرمال الخفية
- ٣١- الميخيرة الأولى
- ٣٢- قلب القاصي
- ٣٣- سبيل القاصي
- ٣٤- سبيل القاصي
- ٣٥- سبيل القاصي
- ٣٦- سبيل القاصي
- ٣٧- سبيل القاصي
- ٣٨- سبيل القاصي
- ٣٩- سبيل القاصي
- ٤٠- سبيل القاصي
- ٤١- سبيل القاصي
- ٤٢- سبيل القاصي
- ٤٣- سبيل القاصي
- ٤٤- سبيل القاصي
- ٤٥- سبيل القاصي
- ٤٦- سبيل القاصي
- ٤٧- سبيل القاصي
- ٤٨- سبيل القاصي
- ٤٩- سبيل القاصي
- ٥٠- سبيل القاصي
- ٥١- سبيل القاصي
- ٥٢- سبيل القاصي
- ٥٣- سبيل القاصي
- ٥٤- سبيل القاصي
- ٥٥- سبيل القاصي
- ٥٦- سبيل القاصي
- ٥٧- سبيل القاصي
- ٥٨- سبيل القاصي
- ٥٩- سبيل القاصي
- ٦٠- سبيل القاصي
- ٦١- سبيل القاصي
- ٦٢- سبيل القاصي
- ٦٣- سبيل القاصي
- ٦٤- سبيل القاصي
- ٦٥- سبيل القاصي
- ٦٦- سبيل القاصي
- ٦٧- سبيل القاصي
- ٦٨- سبيل القاصي
- ٦٩- سبيل القاصي
- ٧٠- سبيل القاصي
- ٧١- سبيل القاصي
- ٧٢- سبيل القاصي
- ٧٣- سبيل القاصي
- ٧٤- سبيل القاصي
- ٧٥- سبيل القاصي
- ٧٦- سبيل القاصي
- ٧٧- سبيل القاصي
- ٧٨- سبيل القاصي
- ٧٩- سبيل القاصي
- ٨٠- سبيل القاصي
- ٨١- سبيل القاصي
- ٨٢- سبيل القاصي
- ٨٣- سبيل القاصي
- ٨٤- سبيل القاصي
- ٨٥- سبيل القاصي
- ٨٦- سبيل القاصي
- ٨٧- سبيل القاصي
- ٨٨- سبيل القاصي
- ٨٩- سبيل القاصي
- ٩٠- سبيل القاصي
- ٩١- سبيل القاصي
- ٩٢- سبيل القاصي
- ٩٣- سبيل القاصي
- ٩٤- سبيل القاصي
- ٩٥- سبيل القاصي
- ٩٦- سبيل القاصي
- ٩٧- سبيل القاصي
- ٩٨- سبيل القاصي
- ٩٩- سبيل القاصي
- ١٠٠- سبيل القاصي

سيارة ( شارك ) ، وسيكون عليك قطع المسافة من هنا إلى قلب  
 الجزيرة سيرا على الأقدام ، وأعتقد أن ذلك سيطرق وقا  
 طويلا ..

أجهشت ( سونيا ) بالبكاء مرة أخرى ، وهي تضي وجهها في  
 ابتكار :

— سأفعلك يوما ما يا ( أدهم ) .. سأفعلك يوما ما ..

ابتسم في هدوء ، وهو يقول :

— فلتترك ذلك للقدور يا عزيزي ( سونيا ) ..

ووقفت ( سونيا ) تكي في مرارة ، وهي تتابع بصورها  
 ( أدهم ) و ( سونيا ) ، وهما يقفان سيولهما ، ويركبان سيارة  
 ( شارك ) ، ليصداها في سرعة ، واستعداد ذهنا تلك اللحظة  
 التي تصورت فيها أنها قد نجحت في ( إعدام بطل ) ، وتحولت  
 دموع الخيبة في عينا إلى حتم تفرق وجهها ، وضعت مرارة  
 المروعة في خلقها ، فهاجت تردد في صوت ضيق :

— أليس أن أفعلك يوما ما يا ( أدهم صوري ) ..

وتحلى إليها أن جزيرة ( هاواي ) كلها تردد ضحكة طافرة  
 ساعرة ..

ضحكة ( رجل المستحيل ) ..

[ تمت بحمد الله ]